تاريخ الفراعنة

مقرر السنة الثانية الابتدائية

حسب المنهاج الجديد

تأليف

محمد فخر الدين و عبد الله فرج الجمل

استاذ التاريخ والجغرافيا بدار العلوم — المدرس بمدرسة المعلمين الاولية بالجيزة

١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م

المطبعة الرحمانية بمصر

لصاحبها عبد الرحمن مرسى شريف

تاريخ الفراعنة

حسب المقرر دراسته على المدارس الابتدائية

تأليف

محمد فخر الدين و عمر اسعد فرج الجمل

استاذ التاريخ والجغرافيا بدار العلوم   المدرس بمدرسة المعلمين الاولية بالجيزة

١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧ م

المطبعة الرحمانية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن موسى شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد فقد رأينا الحاجة ماسة إلى مؤلف فى تاريخ مصر القديم ليس بالموجز الذى يقتصر فيه على الحقائق التاريخية المجرّدة فيكون كالأحاجى والألغاز ولا بالمطول الذى ينبو عقل الطالب المبتدئ عن تحصيله . فاستعنا الله فى وضع هذا الكتاب . وتوخّينا فيه الأسلوب القصصى حتى تلذ مطالعته ، ويسهل تحصيله، وتثبت معانيه ، ولم ندخر وسعا فى اثبات كثير من الصور الأثرية النفيسة، والمصورات التاريخية القيمة التى تجعل هذا الجزء من التاريخ واضحاً ملموسا

وانا لنرجوا أن نكون قد وفّقنا فيما قصدنا كما نرجو أن ينتفع به الناشئة فى ظل جلالة ملك مصر المعظم فؤاد وسمو ولى عهده الكريم م

محمد فخر الدين عمر الله فرج الجمل



حضرة صاحب الجلالة احمد فؤاد الأول ملك مصر

فائدة التاريخ

التاريخ من أجل العلوم وأنفعها لبنى الانسان . إذ به يَتَعَرَّفُ الانسان أحوالَ الأمم الغابرة وما وصلت إليه من رقى وانحطاط وقوة وضعف فيأخذُ لنفسه ولأمته النافع ويُجَنِّبُ عنهما الضار وعلى نوره يترسَّم المرء فى حياته طريقَ الأبطال الذين كونوا التاريخ وابتنَوا لأنفسِهم مجداً خالداً سواء أكان ذلك بتعاليمهم وإرشاداتهم كالأنبياء والحكماء أو بعلومهم واختراعهم كالعلماء والمخترعين ، أو بفتوحهم وانتصاراتهم كالقواد الفاتحين .

كيف كان الناس يؤرخون حوادثهم — وقد كان الناس يؤرخون حوادثهم بحادث عظيم وقع لأهل ذلك الجيل كما نؤرخ نحن الآنَ بالثورة العرابية أو بالنهضة المصرية وكما كان القدماء يؤرخون بحادث الطوفان وعام الفيل وعصر الشهداء والحروب الصليبية . أما قدماء المصريين فلم يكن لهم تاريخٌ معين بل كانوا يؤرخون الحوادث بِسِنِّي الملك الجالس على العرش فيقولون حدثَ هذا الأمرَ فى السنة العاشرة من حكم خوفو مثلا .

واصطلح المَسيحيون على جعل ميلاد السيد المسيح مبدأَ التاريخ العام كما اتفق المسلمون على جعل هجرة سيد المرسلين مبدأ التاريخ الإسلامى

قدم تاريخ مصر — تاريخ الدنيا قديم جداً منذ سكنها الانسان ولا يعرف له مبدأ ولم تكن الأرض كلُّها عامرةً فكان منها الخراب ومنها المعمور بأقوام لايمتازون عن الحيوان الأعجم فى معيشتهم ولكنْ بلادُنا المصرية من أقدم بلاد العالم عمراناً وأسبقِها مدنية ولا توجد مملكةٌ من الممالك التى نراها الآن تُماثلها فى قدم تاريخها فقد دلت الآثارالمصريةُ القديمة التى عَثَرَ عليها الباحثون مثلُ الأوانى الخزفيةِ والآلات الحجرية التى يرجع عهدُها إلى ٨٠٠٠ ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد على أنه قامت بمصر حضارةٌ فى ذلك الحين ، وأن هذا القطر كان دائماً آهلا بالسكان الراقين فى معيشتهم لاعتدال جوه وخصب تربته وفيضان نيله وأن لغتهم كانت إفريقيةَ الأصل ، وديانَتهم لاتتميز عن الوثنية الساذَجة التى يدين بها جمٌّ غفير من القبائل الإفريقية الحالية

وكان الفلاح المصرى يُفلح أرضه بفأسه ، ويشقُّها بمحراثه

بعد انخفاض النيل . وكان الوادى مرعًى لعدد وفير من قُطعان الماشية . أما فروع النيل الراكدة ، والمستنقعاتُ الواسعة ، فكانت تكتنفها الأعشاب الكثيفة من البَرْدى ، ويؤمها عجول البحر والتماسيح وطير الماء . وكان المصرى يصل إلى تلك البقاع الموحشة ، فى زوارق البردى ليصطاد بخُطَّافه ، ويرشِقَ بنباله حيوانَ هذه المستنقعات

وقد كانت الحاجة إلى طلب القوت سبباً فى تعلم القوم تدريجا واضطرارِهم إلى تكوين الجماعات وإلقاء أمورها فى يد رئيس ليوزعَ ماء النيل بالتساوى ويقيمَ السدود ، ويَحْفِرَ الجداول ، وينشئَ الجسور إذ يتعذر على الفرد القيام بكل هذا

ومن هنا تكونت أولا — إماراتٌ صغيرة يحكمها أمراءُ صغار ، ثم تكون من هذه الامارات مملكتان عظيمتان ، وهما المملكة السفلى وتشمل الأراضى الشمالية (الدلتا) وعاصمتها «بوتو[1]» والمملكة العليا وتمتد من القاهرة الحالية إلى جنادل اسوان وعاصمتها «نِخَب[2]»

(١) في شمال الدلتا (٢) بين اسنا وادفو « الكاب الآن »

وقد ظل هاتان المملكتان مستقلتين إحداهما عن الأخرى إلى أن اندمجتا وتكوّن منهما دولة واحدة تحت حكم ملوك الدلتا ، ثم أخذت أواصر هذا الاتحاد تنحل تدريجا حتى أفضى ذلك إلى انقسام الدولتين ثانيةً وأخذت نار الحرب يندلع لسانها بين أهالى القطرين من حين لآخر حتى ظهر أهالى الصعيد ولواء النصر معقود على رءوسهم فأخضعوا الدلتا بحد السيف وانضم القطران ثانية واجتمع منهما دولة واحدة تحت لواء أول فراعنة مصر الملك مينا رأس الأسرة الأولى وكان ذلك حوالى ٣٤٠٠ أربعمائة وثلاثة آلاف سنة ق . م

أصل المصريين — وينسب المصريون الأولون إلى سكان شمالىّ إفريقية المعروفين باللّوبيين ثم امتزج هؤلاء بقوم ساميين هبطوا من آسيا إلى ذلك الوادى وكانوا أكثرَ رقياً من أهل البلاد فنشروا بينهم معارفهم كالطب والفلك وصنع الأوانى ونحت التماثيل وتحنيط الموتى واستعمال المعادن وفلاحة الأرض وإنشاء القوارب للصيد والسفن للملاحة ثم نشأ بعد ذلك عنصر جديد كان أساسَ عظمة مصرَ وحضارتها التى أصبحت مضربَ

الأمثال فى جميع الدنيا وموضع إعجاب العالم إلى يومنا هذا

مصادر تاريخ مصر — ويرجع تاريخ مصر إلى ما جاء فى الكتب السماوية وما كتبه المؤرخون من المصريين كمانيثون واليونان كهيرودوت غير أن هذين المصدرين لم يوضحا تاريخ مصر كما وضحته الآثارُ المصرية المنبثة فى أرجاء الوادى فالذى ينظر إلى هرم من الأهرام أو مِسلة من المسلات أو تمثال من التماثيل وما نقش على المعابد من مناظر الحياة التى تمثل معيشتهم واعتقادهم يأخذه العجب مما يرى من صناعة المصريين وعلمهم بالهندسة وفنّ النقش والزخرفة وإعداد الألوان الثابتة ورفع الأثقال والنحت وصنع الآلات مما يشهد لهم بتمدين عظيم وعلم واسع ، وفوق ذلك اهتمامُهم بكتابة التاريخ فلما حل شمبليون رموز اللغة الهيروغليفية بواسطة حجر رشيد وضح لنا تاريخهم وضوحاً تاماً بعد أن ظل غامضاً مدة أجيال طويلة

أدوار التاريخ المصرى — قسم مانيثونُ المؤرخ المصرى الأسراتِ الفرعونيةَ التى حكمت مصر إلى ثلاثين أسرة تبتدئ بمينا مؤسّسِ الأسرة الأولى وتنتهى بنقطانبُو الثانى آخر فرعون حكم مصر

وهذه الأسرات إلى أربعة أدوار

الدور الاول — يشمل الدولة القديمة وتبتدئ بالأسرة الأولى وتنتهى بالأسرة العاشرة

الدور الثانى — يشمل الدولة الوسطى وتبتدئ بالأسرة الحادية عشرة وتنتهى بالاسرة السابعة عشرة

الدور الثالث — يشمل الدولة الحديثة وتبتدئ بالأسرة الثامنة عشرة وتنتهى بالأسرة الخامسة والعشرين

الدور الرابع — يشمل العصور المتأخرة ويبتدئ بالأسرة السادسة والعشرين وتنتهى بالأسرة الثلاثين

ويتبع هذه الأدوار الأربعة بعصر البطالسة والرومان

(أسئلة)

[س ١] مالفائدة من دراسة التاريخ ؟
[س ٢] كيف كان قدماء المصريين يؤرخون حوادثهم ؟
[س ٣] بماذا تستدل على أن مصر أقدم بلاد العالم عمرانا ؟
[س ٤] صف حالة مصر قبل قيام الأسرات الملكية .
[س ٥] كيف كان يعيش الفلاح المصرى قبل قيام الأسرات .
[س ٦] أذكر أهم مصدر استقينا منه تاريخ قدماء المصريين .

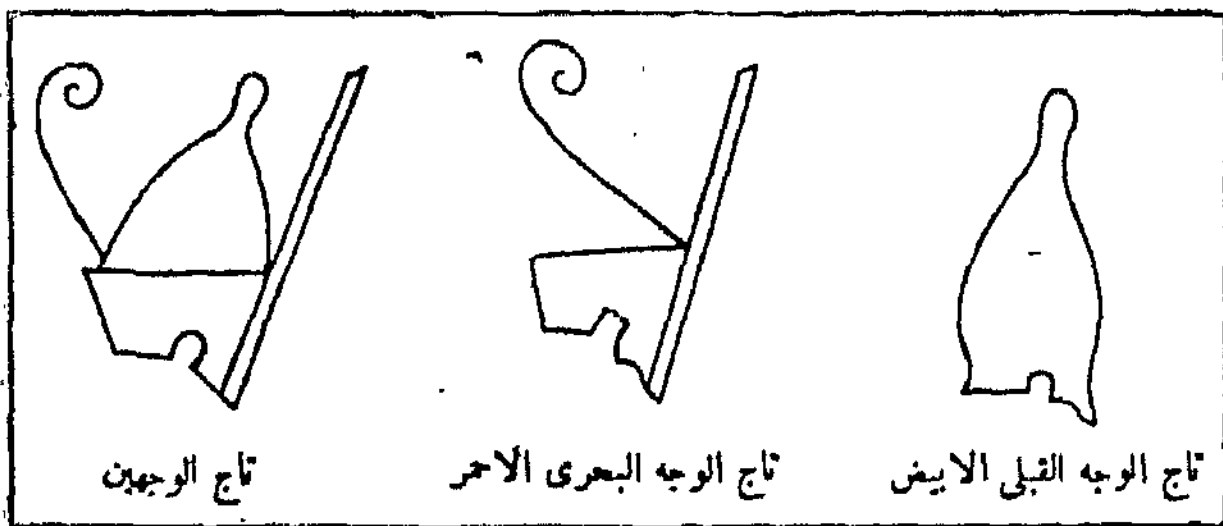
جدول تاريخ أشهر الأسر وملوكها

أقسام دول تاريخ مصر	أشهر الاسر المصرية	عاصمة الملك	مشهورو الملوك	تاريخ جلوس الاسرة	أشهر الاعمال والآثار
الدولة القديمة	الاسرة الاولى	تنيس. طينه (جرجا)	مينا	٣٤٠٠ ق.م	توحيد الوجهين وتقسيمهما إلى ٤٤ مديرية . بناء منف تحويل مجرى النيل
	الاسرة الرابعة	ممفيس (الجيزة)	خوفو، خفرع منقرع	٢٩٥٠ ق . م	تشييد اهرام الجيزة وابي رواش
	« الخامسة	منفيسية	اسركاف أوناس	٢٧٥٠ ق.م	بناء مساطب سقارة العظيمة
	« السادسة	الفنتين اسوان	بيبي نيتكريس	٢٦٢٥ ق.م	اهرام بسقارة
الدولة الوسطى	الاسرة الثانية عشرة	طيبه (قنا)	أمنمحعت سنوسرت	٢٠٠٠ ق.م	اهرام باللشت وبدهشور وباللاهون ، تنظيم النيل بناء قصر لابرنت مقابر بني حسن مسلة المطرية تأسيس الكرنك
الدولة الحديثة	الاسرة الثامنة عشرة	طيبه (قنا)	احمس تحتمس امنحتب إخناتون توت عنخ آمون	١٦٠٠ ق.م	طرد الهكسوس، غزو الشام نمو الاسطول المصرى انشاء مبان عظيمة في الكرنك
	الاسرة التاسعة عشرة	طيبه (قنا)	سيتي الاول رمسيس الثاني منفتاح	١٣٥٠ ق.م	صنع بهو الكرنك ومعبد الاقصر خروج بني اسرائيل
	الاسرة الثانية والعشرون	بوبا ستيس (بسطه)	شшنق	٩٤٠ ق.م	استيلاء ششنق على بيت المقدس واخذ الدروع السليمانية والاواني المقدسة
العصور المتأخرة	« السادسة والعشرون	سايس (صالحجر) سبتيت	ابسامتيك نخاو احمس	٦٦٠ ق م	تحسين الوجه البحرى وغلبة الجنود اليونانية على مراتب الجيش المصرى
	« الثلاثون	(سمنود)	نقطانبو الاول والثاني آخر دول الفراعنة	٣٥٠ ق م	

الدولة القديمة

الأسرة الأولى والثانية « العاصمة طينة »

قدمنا أن مصر فى الزمن القديم كانت تنقسم إلى مملكتين إحداهما فى الشمال وهى مصر السفلى والأخرى فى الجنوب وهى مصر العليا وكان لكل مملكة تاجٌ[١] خاص بها إلى أن حكم مصرَ العليا رجلٌ عظيم يدعى « مينا »



(شكل ١)

مينا — فتمكن بمقدرته الحربية ومهارته السياسية من غزو الوجه البحرى وجعل الأقليمين مملكةً واحدة كان هو أولَ الجالسين على عرشها ويعتبر مينا المؤسسَ للأسرة الأولى من الأسرات الثلاثين الفرعونيةِ التى حكمت مصر نحو ٤٠٠٠ أربعةِ آلاف سنة

(١) كان شعار أهل الدلتا حزمة من بنات البردى ورمز ملكها النحلة
« « الوجه القبلى زهر الزنبق ورمز ملكها نبات من الجنوب.

بناء منف — ولما رأى مينا أن مملكته الواسعة تحتاج إلى عاصمة متوسطة حتى يسهل عليه الإشراف على إدارة البلاد هجر مدينة طينة (جرجا) التى نشأ فيها وأسس مدينة منف (الجدران البيضاء) وجعلها حاضرة ملكه. وقد كانت بمثابة قلعة شيدها لتلقى الرعب والفزع فى قلوب أهل الدلتا المقهورين. ثم حول مجرى النيل إلى شرقيها وقد كان يجرى جهة الصحراء الليبية فعمرت منف وأخصبت ثم شاد فيها الهياكل وأقام التماثيل للآلهة

غير أن ملوك هذه الأسرة والتى بعدها تخذوا مقرهم مدينة طينة، ولم تنتقل الحكومة في منف نهائياً إلا فى عهد الأسرة الثالثة

أعماله الإدارية — وبعد أن فرغ من توحيد البلاد قسمها إلى ٤٤ قسما ثم أنشأ يشرع لها القوانين وينظم إدارتها فعم الرخاء البلاد ومال الناس إلى الترف والنعيم فى عهده ومات بعد أن حكم ٦٢ سنة ودفن بالقرب من طينة مسقط رأسه

مصر بعد مينا — وبقى الاقليمان من بعده يحكمهما ملك واحد إلى أن انقضت أيام ذريته وتولى الملك من بعدها الأسرة الثانية، ولم تحفظ الأيام من آثار هاتين الاسرتين إلا النزر اليسير فقد

كُشفَ قبرُ الملك مينا بقرب نقاده (العرابة المدفونة) وقبورُ بعض خلفائه بأبيدوس وكلُّها مبنيةٌ باللبن

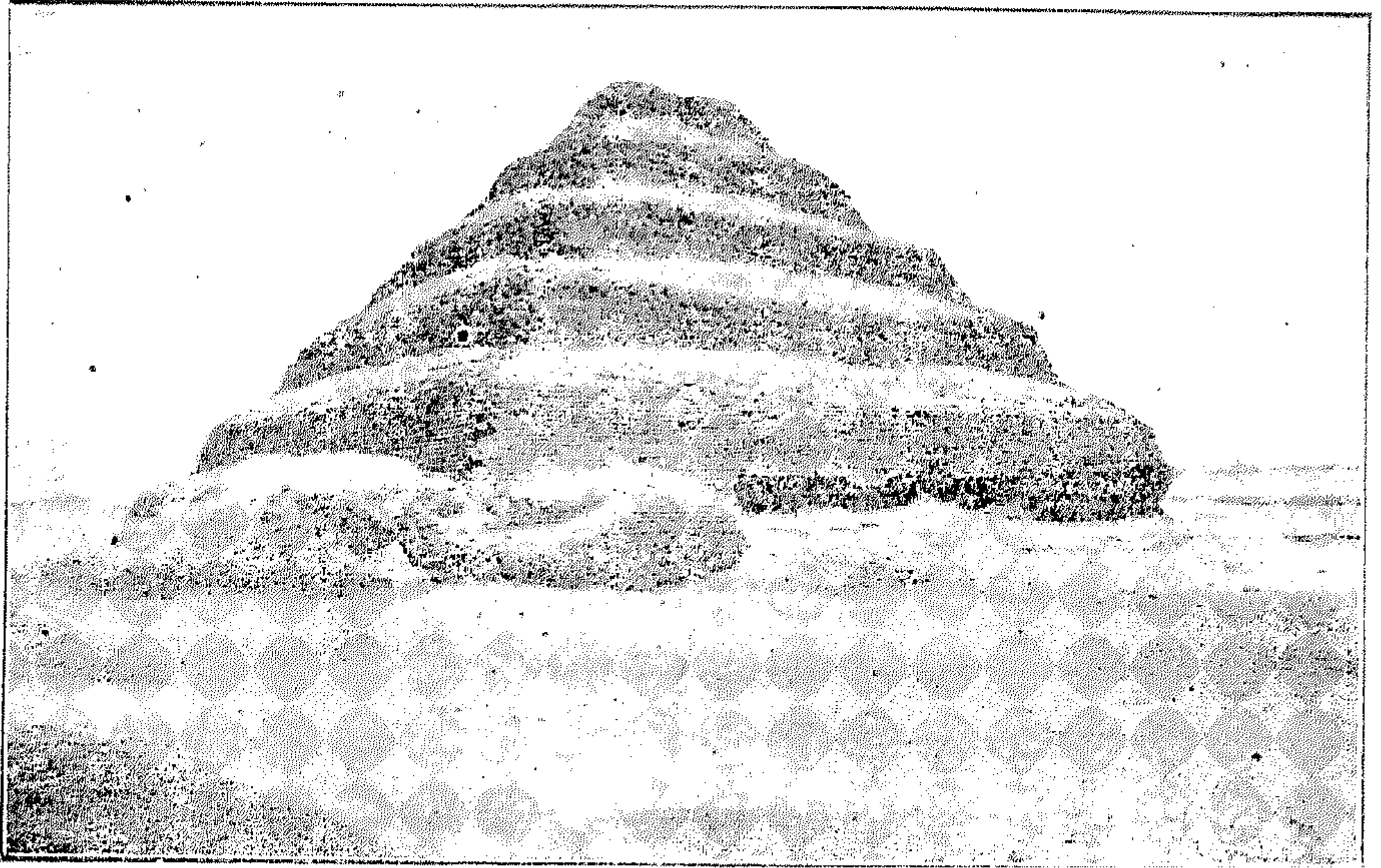
قوة الحكومة — وكان ملوك الأُسرتين الأُولى والثانيةِ على جانب عظيم من القوة والمَنَعة فكانت جميع السلطة فى قبضة الملك لا ينازعه فيها منازع فخَمَدَتْ نار الفتن وكَثُرَت الاصلاحات العامة كحفر الجداول وغيرِها وابتدأت التجارة تنتشر بين مصر وما جاورها من البلدان وتقدم فن الهندسة وظهر أثرهُ فى بناء القصور والاهرام فى العصور التالية

عصر بناة الأهرام

الأُسرة الثالثة « العاصمة منف »

عظمة منف — ابتدأت عظمة منف باستيلاء ملوك الأسرة الثالثة على صولجان الملك حيث جعلوها حاضرة الديار المصرية فغدت محطَّ الرحال غنيةً بعلومها متقدمة بفنونها وصناعتها وفى هذه المدة امتدت فتوحاتُ مصر إلى بلاد سينا والنوبة والواحات

زوسر — وأشهر ملوك هذه الأُسرة الملك زوسر مؤسسها . بل هو أشهر ملك بعد مينا إلى الاسرة الثالثة وهو أول من شيد من الحجر المبانى العظيمة وأول من حسن القبور وأعظمها



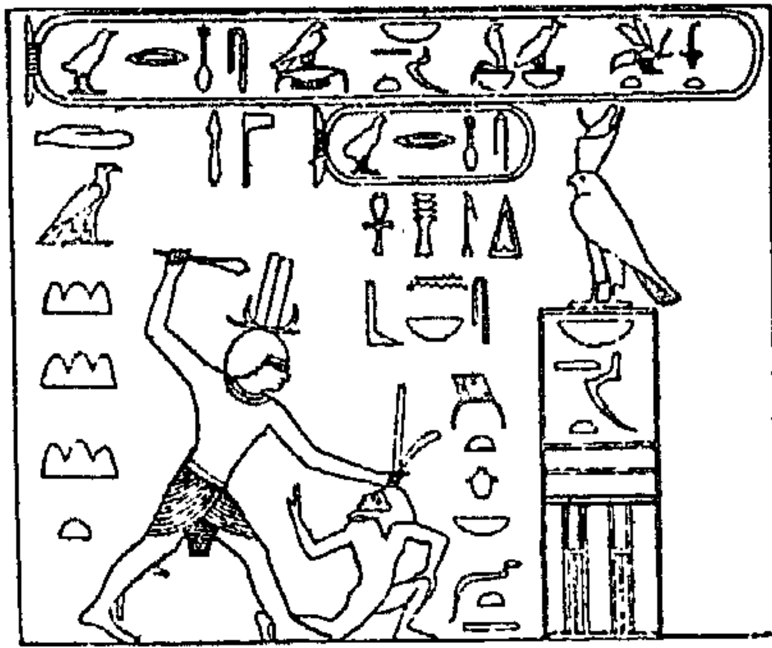
(شكل ٢) الهرم المدرج

الهرم المدرج بسقارة وهو أقدم الأهرام الحجرية فى العصور التاريخية وقد حذا حَذْوَهُ بناةُ الأهرام من بعده إلا أنهم جعلوا أهرامهم مستويةَ الأضلاع ، ولهذا الهرم مميزات .

مميزات الهرم المدرج — فهو مبنى على قاعدة مستطيلة وليست مربعةً كالأهرام الأخرى وله ست درجات كبيرة وارتفاعهُ مائتا قدم وأضلاعه غيرُ مواجهة للجهات الأصلية كما فى أهرام الجيزة وليس مكسوا من الخارج

سنفرو — ومن ملوك هذه الأسرة سنِفْرُوا مشيدُ هرمى ميدوم ودهشور

كان بعيد النظر فى الأمور السياسية والتجارية فقد بنى أسطولا للتجارة بين مصر والبلادِ الشمالية — وأرسل لفينيقيةَ أول بعثة بحرية لجلب خشب الأَرز، ورَدَّ غارَةَ البدو ببادية الطور وأقام هناك القلاع والحصون حيث تمكن من تنظيم أعمال استخراج النحاس. وقاد بنفسه حملةً أغارت على بلاد النوبة؛ وهو أول ملك خلد لنفسه آثاراً شاهدة على أعماله ومدة حكمه ٢٤ سنة

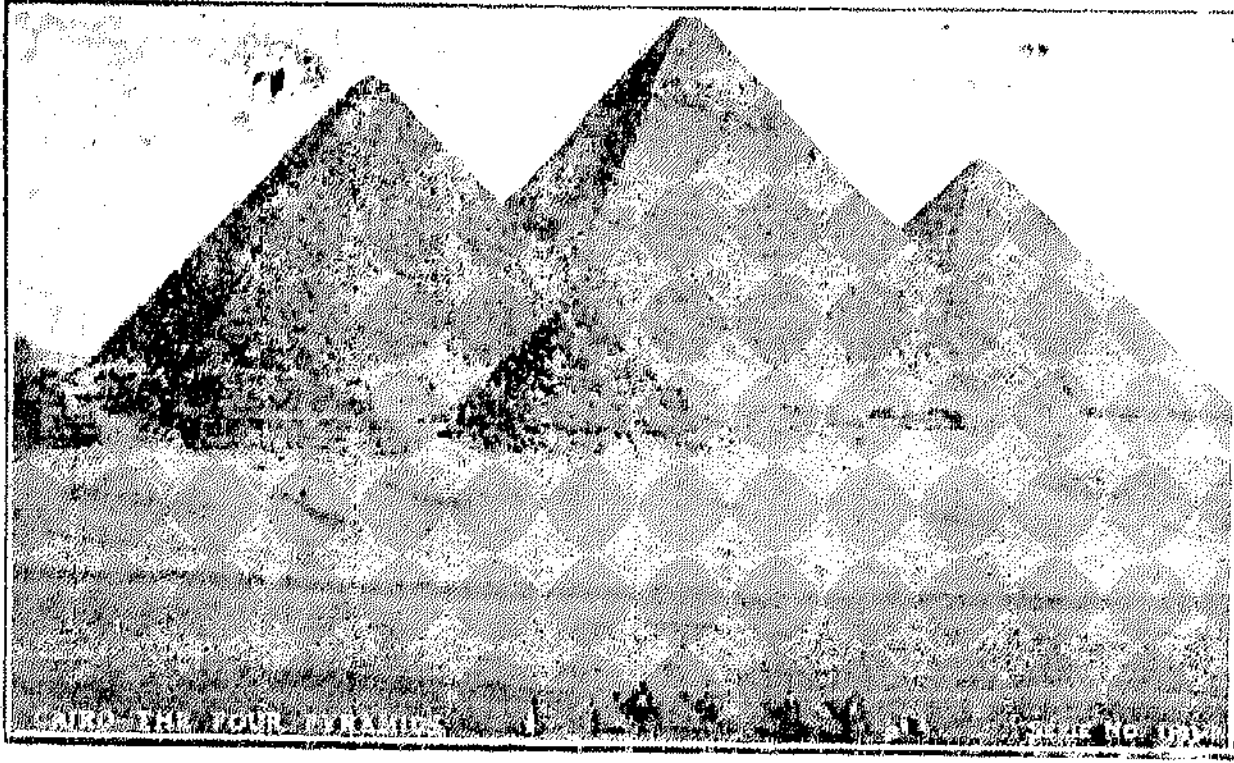


(شكل ٣) سنفرو منتصراً على أعدائه كما فى نقش بارز على أحد جبال الطور

الأسرة الرابعة

ومن هنا كثر بناء الأهرام وأعظمها أهرامُ الجيزة الثلاثةُ وهى من أعظم الأبنية التى صنعها الانسان وليس على سطح الكرة بناءٌ أضخمُ ولا أعظمُ منها فهى إحدى عجائب الدنيا السبع (١) والناظر

(١) عجائب الدنيا السبع في الزمن القديم هي «١» اهرام مصر «٢» وصنم رودس «٣» ومنارة الأسكندرية «٤» والتيه بفيوم مصر «٥» وجنائن بابل المعلقة «٦» وسور بابل «٧» وهيكل بابل (برج النمرود)



إليها يظنها جبلاً شامخاً وليس للإنسان يدٌ في صنعها

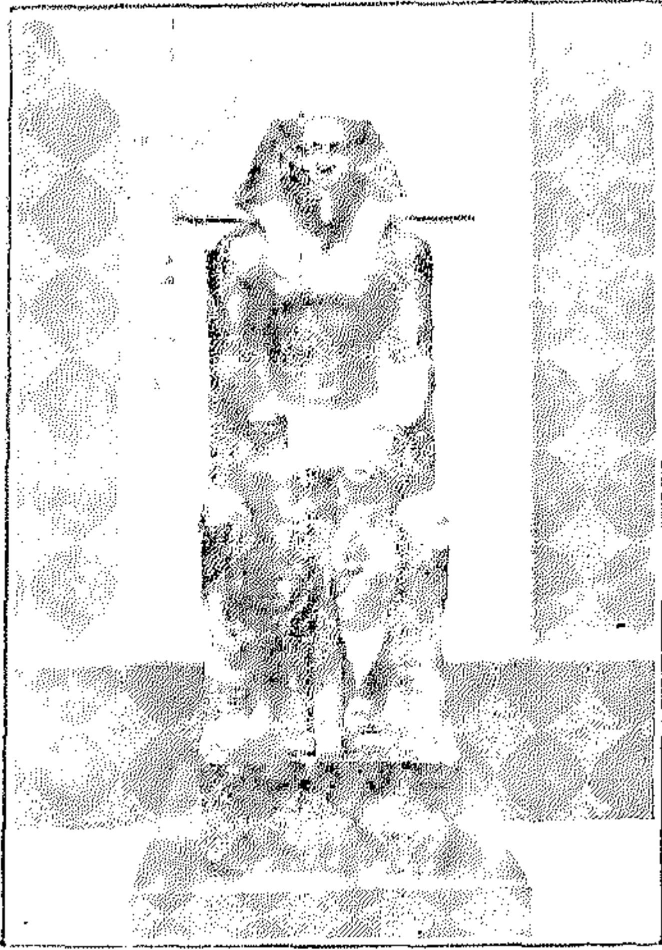
(شكل ٤) أهرام الجيزة الثلاثة



(شكل ٥)

خوفو — ولما تولى الملك خوفو مؤسسُ الأسرة الرابعة شيد هرم الجيزة الأكبرَ الذي لم ير العالَمُ بناءً أكبرَ منه إذ تبلغ مساحته اثنى عشر فداناً وارتفاعهُ وقت تشييده ١٤٥ خمسةً وأربعين ومائةَ مترٍ ولكنه نقص بعد تهدمٍ قمته ثمانيةَ أمتار ، وليست غرابةُ الهرم

فى عظم حجمه ولكن لدقة صنعه وطريقة بنائه وأنها لا تزال تدهش أعاظم مهندسى الوقت الحاضر . وإن نظرة واحدة إلى هذا البناء العجيب تكفى لمعرفة ما كان عليه نظامُ الحكومة وقوةُ الملوك ورخاء البلاد . اذ استعمال مائةَ ألف عامل فى بنائه مدة عشرين عاما بلا انقطاع عدا ما تقدم ذلك من الأعمال الأخرى كالطرق إلى المحاجر وطريقة حشد العُمّال وتوزيع الارزاق عليهم وإيواؤهم مما لا يستهان به ومات خوفو بعد أن حكم طويلا



(شكل ٦) خفرع

خفرع — تخلفه على الحكم خفرعُ فقلد سلفه فى ابتناء الهرم الثانى الذى يشبه الهرمَ الأكبر فى شكله غير أنه أصغرُ منه كثيراً وبالنظر إلى الهضبةِ المقام عليها يخاله الرأى أنه أعلى منه . ومات بعد أن حكم طويلا .

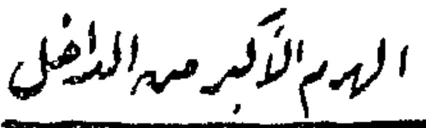
منقرع — ثم تبوأ العرشَ بعد خفرع منقرع فشيد الهرم الأصغر الذى يعد أبدعَ وأدقَّ صنعاً مع صغره لأنه مكسوٌّ بطبقة

من الرُّخام الأسود ، ولكنه لم يتمه فى حياته فأتمته الملكة نيتكريسُ من ملوك الأسرة السادسة ولم تَطُلْ مدةُ حكمه كسلفه وجثته بدار العاديات بِلَنْدَن



(شكل ٧)

ما يحتويه الهرم — والهرم يحتوى عدة حُجَر بها تابوت الملك تُوصِّلُ إليها أسراب خفية صعبة الولوج حتى لا يستطيع



(شكل ٨)

أحدٌ الوصول إلى هذه الحجر

الغرض منها — أن تكون مقابرَ ملكيّةً عظيمة الحجم مغلقة من كل جانب صنعها الفراعنة ليمتازوا بها عن رعيتهم بعد مماتهم كما امتازوا عنهم في حياتهم . وأنهم كانوا يعتقدون أن الروح تنعم بالحياة ما دام الجسم محفوظاً فاهتموا بجعل قبورهم حصينةً لتحفظ أجسامهم بعد الموت فلا ينقطعُ نعيمُها ، ويقال إن الغرض من بنائها أن تكون مراصدَ للأفلاك

عددها — ويوجد من هذه الأهرام ما يُنيفُ على السبعين أولها بالجيزة وآخرها بالفيوم ، ويلاحظ أن بجوار هذه المقابر معابدَ كان يجتمع فيها آلُ الفقيد وعشيرتُه ويقيمون فيها المناسك الدينية ويطعمون الطعام على حبه

أبو الهول — هو من أجل العاديات بين هاتيك المقابر

وصفه — وهو من أبدع الآثار المصرية وأقدم الأعمال البشرية ويبلغ طولُه ٤٦ ستةً وأربعين متراً وارتفاعُه ٢٠ عشرين مترا وطولُ كلٍّ من أذنه وأنفه حوَالَيْ مترٍ وعرضُ فمِه حوالى مترين ، وهو على ضخامتِه هذه وتناسُبِ أجزائه مصنوع من صخرة



(شكل ٩) أبو الهول

واحدةٍ رأسهُ رأسُ إنسان وجِسْمُهُ جسمُ أسدٍ ، ويرمزون به للقوة العقلية والجسمانية

عبادته — ثم عبده قدماء المصريين حينئذٍ ولقبوه بإله الشمس . وقد كان الفراعنة يمجدونه ويسبحون بحمده في الغدوّ والآصال والعشيّ والأبكار ويؤمه الزائرون للعبادة وتقديم القرابين

وقد شوهت معالمه في عهد غزو العرب ، ثم اتخذه المماليك الجبابرة هدفاً لرمايتهم ثم زاد تشويهها بمدافع الفرنسيين زمن الحملة الفرنسية ورغماً عن كل هذا البلى فإن شكله لايزال يدل على العظمة والقوة

صانعه — وهذا التمثال العجيب لا يعلم صانعه باليقين ويرجح المؤرخون أنه بنى في عصر بناة الأهرام

شهرته — ولا تزال شهرته تملأ العالم حتى أصبح الأجانب يلقبون بلادنا المصرية ببلاد أبي الهول

عصر الأسرة الرابعة — وقد كان عصر الأسرة الرابعة أرقى عصور الدولة القديمة الا أنه في أواخر أيامها ضعفت شوكة الملوك لاستئثار حكام الأقاليم بالسلطة وازدياد نفوذ الكهنة حتى أفضى اليهم الملك وأسسوا الاسرة الخامسة على أنقاض الأسرة الرابعة

الأسرة الخامسة « العاصمة منف »

اشْتَهَرَ ملوكُ هذه الأسرة بكثرة المبانى ، ففى عهدها شُيِّد كثيرٌ من المقابر التى هى غاية فى إبداع النَّقش والزخرفةِ واشهرها هرمُ أوناسَ آخرِ ملوكِ هذه الأسرة بسقارَةَ ، ومقبرة تِى

وَبهما مِن المناظر التى رُسمت على جدرانهما من الدَّاخل بالألوان الثَّابتةِ والصُّور البارزة مايَسْتَوْقِفُ النظرَ ويستهوى الفؤادَ من كل مايمثِّل الحياة المصريَّة، ومن هُنا كانت مقابرُ الأسرة الخامسةِ مختلفةَ كلَّ الاختلاف عن مقابرِ الأسرة الرابعة من حيث إنَّ عَظَمَتَهَا ليست فى ارتفاع بُنْيَانِها ، وضَخامة أحجارها ، ودِقَّة صُنعها ، بل بجَمال زخرفتِها ، ودِقة نقشها ، وبديع ألوانها

اسركاف — ومن ملوك هذه الأسرة أُسَرْكافُ الذى بلغت سلطته أُسْوَان

سحورا — وَسَحُورَا الذى أخمد ثورةَ قبائلِ سينا ، وفى أيَّام الملكِ أسّى كُتِبَتْ سُنَنُ فِتاح حتب وهى قوانينُ وفرائض أدبيةٌ تدل على رُسوخ فى العلم والحكمة .

الأسرة السادسة . إِلَفَنتين « جزيرة أسوان »[1]

انتهز حكامُ الأقاليم ضعفَ الكهنةِ ، فأسقطوا الأسرةَ الخامسةَ ، وأسسوا الأسرة السادسة ومن ملوك هذه الأسرة

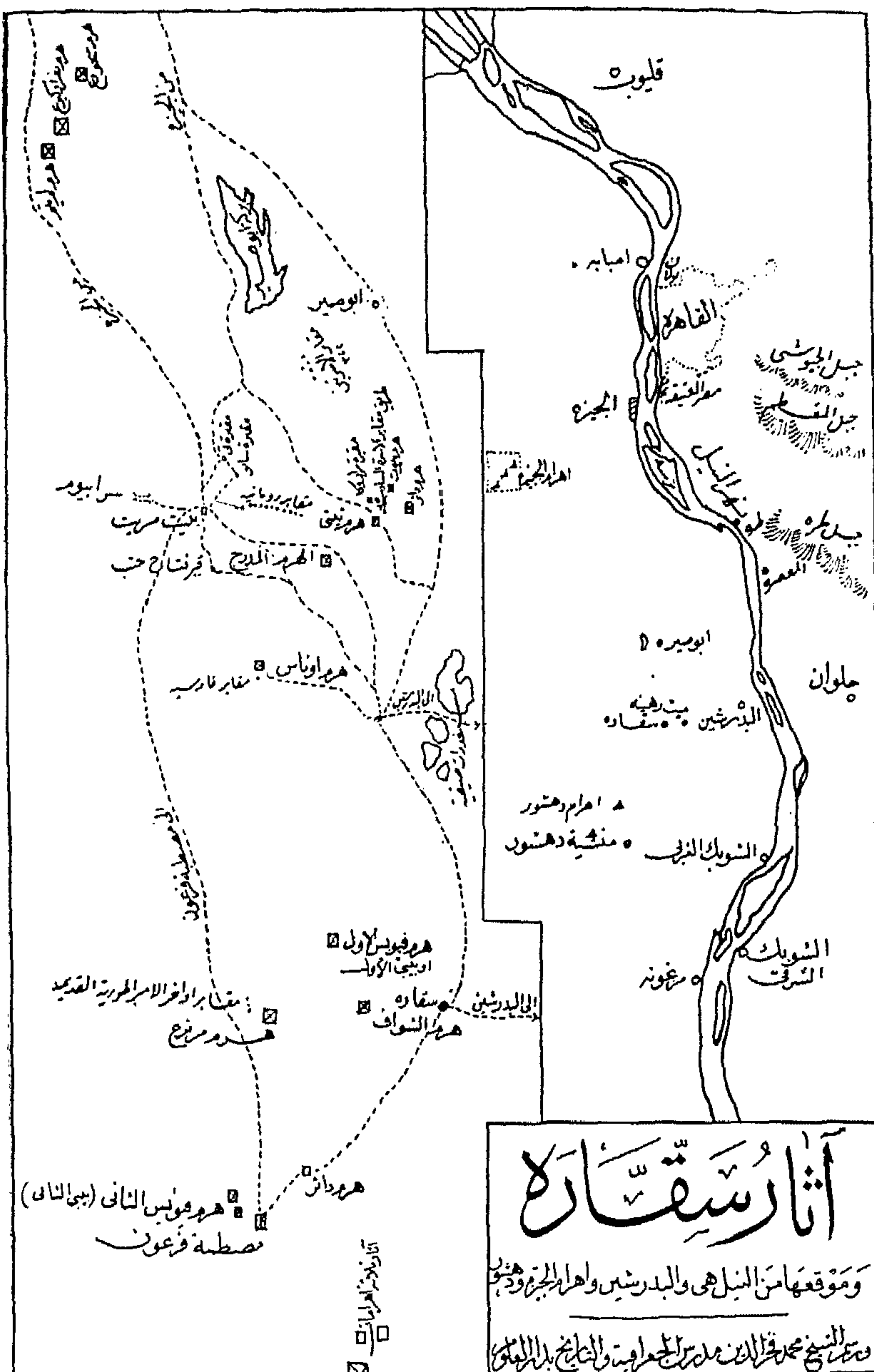
بيبي — الأول وبيبي الثاني الذي حكم حوالى ١٠٠ مائة عام ومن أعماله أنه أنشأ علاقاتٍ تجاريةً مع بلاد السودان وبلادِ بُنت جنوباً ، وبلاد الشام وجزائر البحر الأبيض شمالا ، بعد ان مهد الى ذلك بكشف جهات الجنادل العليا

نيتكريس — ومن ملوكها الملكة نيتكريس مُتممةُ الهرم الأصغر بالجيزة

وأشهر مقابر هذه الأسرة مقبرةُ مَرِنرع وكَجِمْنى ومَرِروكا وهى تشبه مقابرَ سابقتها

انحلال الدول القديمة — وقد ضعف ملوكُ هذه الأسرة حتى أصبحوا عاجزين عن كبح جماح الأمراء الذين انتهى أمرُهم بالاستقلال ، ومما يدل على ضعف الملوك ، أن الأمراءَ بعد أن كانوا يُدْفنون بالقرب من الملك ، صاروا يُدْفنون مستقلين ، وأصبحت البلادُ يحكمها عددٌ من الأمراء يتنازعون الحكم ،

(١) وبعضهم ينسبها إلى منف


آثار سقارة
وموقعها من النيل هي والبدرشين واهرام الجيزة ودهشور
رسم الشيخ محمد فخر الدين مدرس الجغرافية والتاريخ بدار العلوم
قليوب
امبابه
القاهرة
مصر العتيقة
الجيزة
جبل الجيوشي
جبل المقطم
اهرام الجيزة
طره
المعصرة
ابوصير
حلوان
البدرشين
ميت رهينة
سقاره
اهرام دهشور
منشية دهشور
الشوبك الغربي
الشوبك الشرقي
مزغونه
البوصير
سرابيوم
الهرم المدرج
هرم اوناس
مقابر فارسية
هرم ببي الاول
سقاره
هرم الشواف
الى البدرشين
مقابر الاسرة القديمة
هرم مرنرع
هرم ددكا
هرم ببي الثاني
مصطبة فرعون

فوقعت مصر فى الفوضى التى أنقذها منها مينا

عصر الأقطاع — وذلك العصر يسمى عصر الأقطاع ، لبثت فيه مصر فى حروب وفتن داخلية بين الامارات المختلفة ، فانحط الفن المصرى ، واغتصب الأمراء وظائف الدولة وظهرت أسرات قوية فى مدن مختلفة مثل أرمنت وسيوط وطيبة تلك المدينة التى أخذت فى الظهور بتغلب أمرائها على ماسواهم والقضاء على عهد الاقطاع ، والأصل فى نظام الاقطاع أن يعتبر الملك نفسه خليفة الله فى أرضه ، ثم يقطع لأمير قطعة من الأرض يستغلها ويستعبد أهلها كما يريد ، بشرط أن يقدم للملك الهدايا والرجال عند الحاجة .

أسئلة

[س ٧] ما الذى دعا مينا إلى تأسيس منف ومتى ابتدأت عظمتها

[س ٨] هل يمكنك الاستدلال من بناء الهرم على « ا » قوة الحكومة « ب » نظامها « حـ » رخاء البلاد

[س ٩] ما الغرض من بناء الأهرام

[س ١٠] بماذا تفترق مقابر الأسرة الرابعة عن مقابر الأسرة الخامسة والرابعة

[س ١١] أذكر مميزات الهرم المدرج

[س ١٢] ما أقصر طريق لمشاهدة آثار سقارة . بين أهم ما يرغب في مشاهدته هناك

[س ١٣] ما الذى قضى على الدولة القديمة وما أثر سقوطها على البلاد

الدولة الوسطى

الأسرة الثانية عشرة « العاصمة طيبه » (١)

لما كان النصرُ من حظ ملوك الوجه القبلى استقلوا ، ونشأت الأسرةُ الحاديةَ عشْرَةَ التى نقل ملوكها الأنتيفيين والمنتوحتبيين العاصمة إلى طيبة (الأقصر) وجعلوا إلههم آمون رع سيد الآلهة .

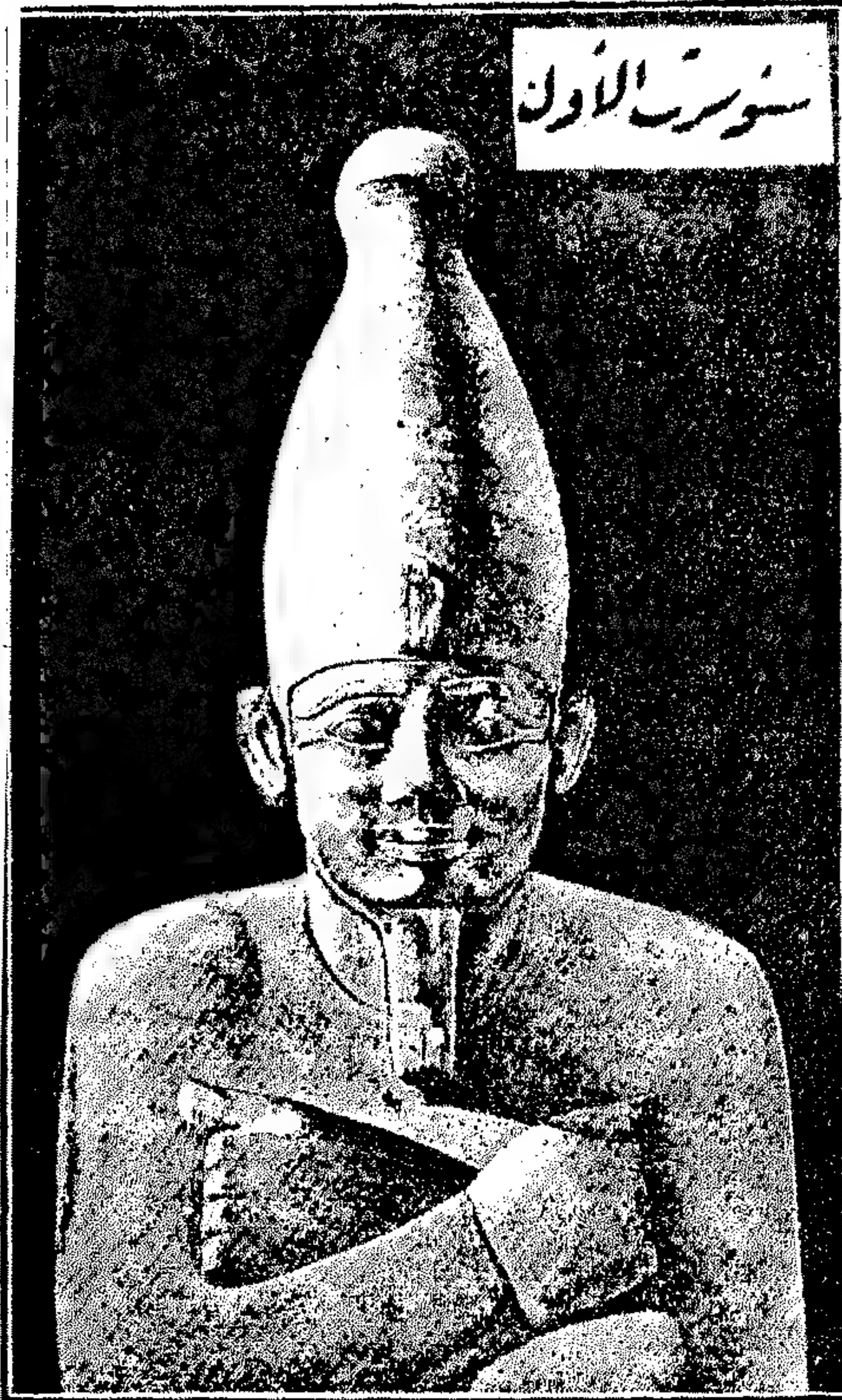
ثم قامت بعدها الأسرةُ الثانيةَ عشْرَةَ ، وكانت مصر فى عهد هذه الأسرة الذى يُقدَّر بنحو قرنين زاهياً زاهراً ، فقد حافظ ملوكُها على دوله طيبةَ الأولى ، وحكم النوبة حتى الشلال الثانى ، واحتفظوا بملك سينا ، وعَمَرُوا إقليمَ الفيوم ، واتخذوه مقراً لحكمهم وفتحوا المناجمَ والمحاجرَ والبلادَ التى يُجْلَبُ منها الذهب « النوبة » وأقاموا بطيبة المعابدَ الضخمة ، والمبانى الفخمةَ ، ونشروا العلوم والفنون واهتموا برقى اللغة وآدابها ، وشادوا اهراماً بالفيوم واللشت ودهشور

امنمحعت الأول — أسس هذه الأسرةَ بعد أن حاربَ الأمراءَ حروباً دامت مدة طويلة ، ولمّا لم تفلحْ فيهم الشّدةُ لعظم ثروتهم ، وقوة سلطانهم ، خادعهم بالهدايا النفيسة ووعدهم الوعودَ الخلّابَة ،

(١) نقلت العاصمة في هذه الأسرة إلى اللشت بالفيوم

حتى خضعوا اليه ، فاستخدمهم فى فتح الفتوح وتنظيم البلاد ومن كلماته المأثورة « لا جائع بملكى ولا ظمآن فى أيامى »

ولما طعن فى السن أشرك معه فى الحكم ابنَه سِنُوسِرْت « أسرتسن[1] » الأَول ، وجعل يكتب فى فراغه وصاياهُ الحكيمةَ التى كانت تدرس فى مدارس مصر إلى الأُسرة التاسعةَ عشْرَةَ ، ومات بعد أن حكم ٢٩ سنة



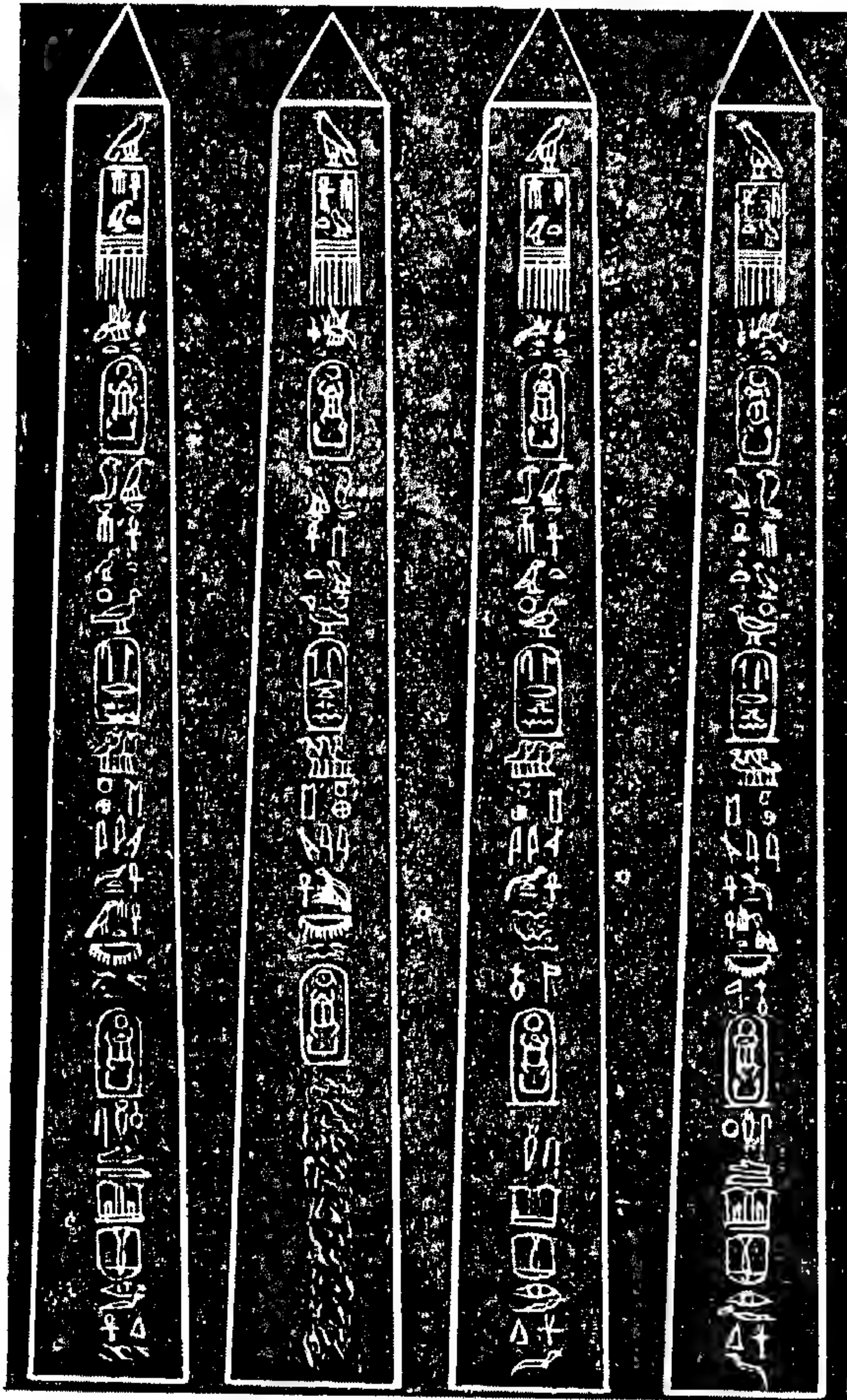
(شكل ١٠)

سنوسرت الأول — ومن أعظم ملوك هذه الأُسرة

(١) كما صححه الاستاذ انطون ذكرى بالمتحف

سنوسرتُ الأَولُ ، وأشهر آثاره مسلتان من الحجر الصوان أقامهما أمام هيكل الشمس ، وإحداهما موجودة للآن فى المطرية وطولها ٢٠ عشرون متراًوقد نقش عليها

« إن الملكَ المنصورَ حياةَ كلِّ موجود صاحبَ التاجين ، وسلالة الشمس سنوسرتُ المحب لمعبودات المطرية دام بقاؤه ، قد نَصَبَ



(شكل ١١) مسلة عين شمس بأربعة أوجهها

هذا الأثر فى مبدأ العيد الرسمىّ تخليداً لذكره وإحياء لهذا العيد »

سنوسرت الثالث — يعتبر أول من أضاف إلى مصر مستعمرات جديدةً أولاً — فى بلاد الشام وثانياً — فى بلاد النوبة والسودان ثم شقّ قناةً فى الجنادل الأولى توطئةً لأعمال الحرب والتجارة فى بلاد السودان ، ووصل النيلَ بالبحر الأحمر بخليج يُعْرَف بخليج سيزُوسْتريس وبنى قَلْعَتَىْ سِمِنَة وقُمْنَة قربَ الشلال الثانى وجعلهما الحد الفاصلَ بين مصر والشعوب السوّداءِ . وله عشرةُ تماثيلَ من الحجر الجيرى بالمُتحف المصرى عُثِرَ عليها بقرب هرمه بجهةِ اللَّشْت وهى تمثل هذا الملكَ وجسمه فى الحياةِ الثانيةِ

امنمحت الثالث — هو أشهر ملوك الاسرة الثانيةَ عَشْرَة ، وليست شهرته هذه لحروبه ولكن لِأعماله السلْميّةِ ومشروعاته المفيدةِ ، التى زادت فى ثروة البلاد ورخائها .

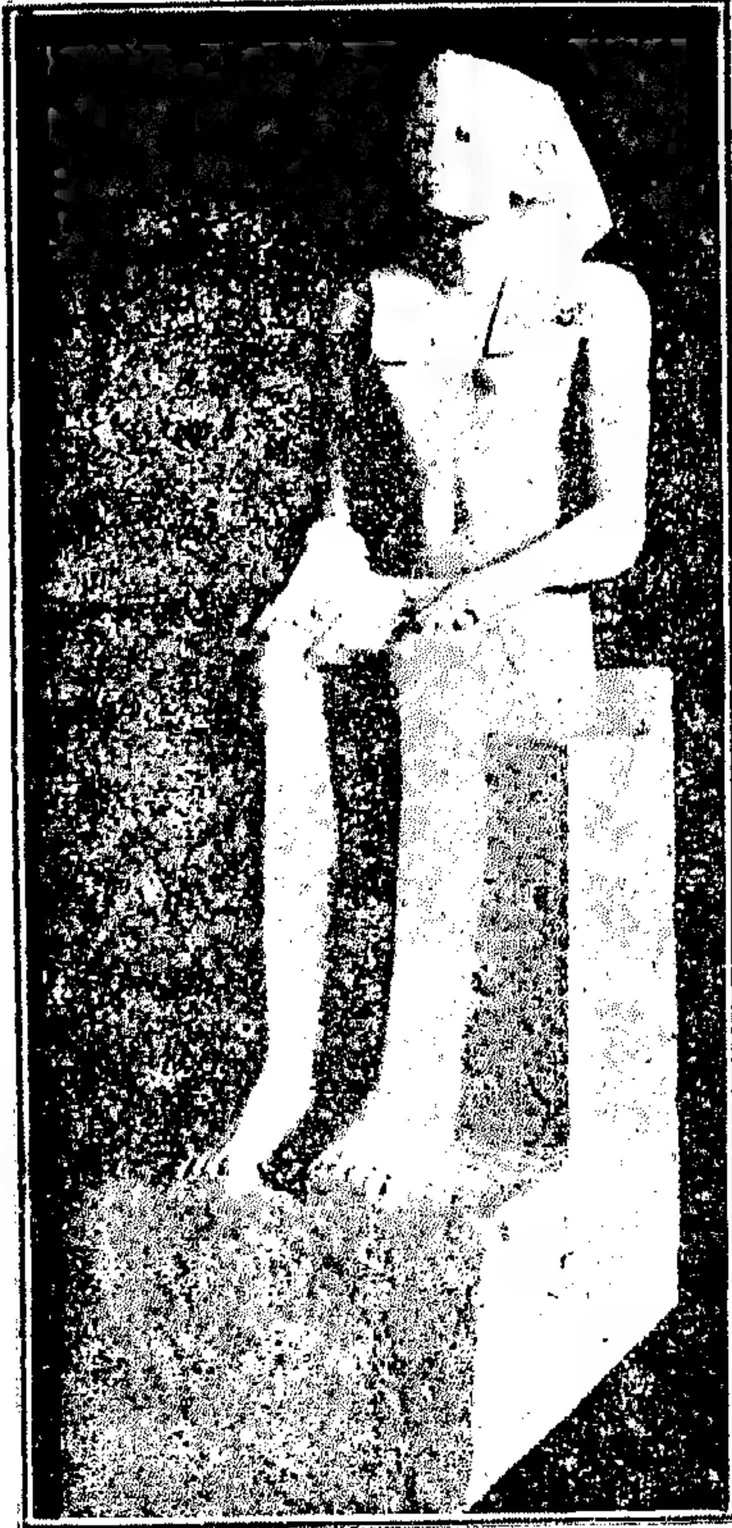
وقد كان لهذا الملك وهو صغير وَلعٌ بمراقبة النيل وَرَصْدِه فلما جلس على عرش الفراعنةِ بدأ يُنَفِّذ تلك المشروعاتِ التى كانت تتوق اليها نفسهُ وأدرك أن ثروة مصر تتوقّفُ على اصلاح طرق الرى فقام بعمل خزان عظيم كان سنوسرت الاول

الوجه القبلى
لبيان بعض المواضع التاريخية

وضع الشيخ محمد فخر الدين المدرس بدار العلوم

قد شرع فيه للمياه وقت الفيضانِ وصَرفِها لِرَيِّ الوجه البحرى وقت انخفاض النيل

خزان موريس — ولما كان إقليمُ الفيوم منخفضاً عن سطح النِّيل وأنّ ماء النيل يَغْمُرُه كلَّ عام فيحوله الى بحيرة عظيمة ، أقام حولَ جزءٍ منه سوراً عظيماحتى صار بمثابة خزّان كبير تَرِدُ



(شكل ١٢) امنمحعت الثالث

اليه المياهُ وقت الفيضان بوساطة مايُسمى الآن بَحْرَ يوسفَ وتَخْرُجُ منه وقت انخفاضِه الى جدول آخر

فائدته — وبوساطة هذا الخزانِ امتنع الخوفُ من الغرق الذى كان يَحُلُّ بالبلاد من زيادة النيل ، والشَّرقِ الذى كان نذيرَ

القحط والمجاعة ، ثم أمكن زرع مساحات واسعةٍ من اقليم الفيّوم الذي كان يَغْمُرُه الفيضانُ كل عام وذلك لأن السّور الذى أُقيم حولَ هذه البحيرةِ منع مياهَ الفيضان من أن تغمر هـذا الجزء فجف وصار صالحا للزراعة وهذه البحيرة قد جفّت ولم يبق لها الآن أثرٌ .

قصر لابرنت — وشيّد بناءً فخما شرقىَّ خزانِ موريسَ ، جعله مقرًّا لحكومتهِ واجتماع مجلس الاعيان من الكهنة ، وقد اشتهر هـذا القصرُ من قديم الزمان ببداعته لاحتوائه على ثلاثة آلاف مَحلٍّ مابين حُجْرةٍ وَرَدْهةٍ نصفُها تحت الأرض والنصف الآخر فوقَها

ثم بنى مقياساً للنيل قُرْبَ الشلال الثانى حتّى يُعْرَفَ منه حالُ النيل من زيادة ونقص لتقرير الضرائب بالعدل ، ونظم مناجمَ سيناء حتى صارت يَنْبُوعاً للثروه .

عصره — ويعدعصرُ هذا الملكِ الْعَصْرَ الذَّهَبىَّ فى تاريخ مصر القديم ، وجدير بأن يلقبَ أمنمحعتُ بمهندس النيل العظيم ، ولما مات دُفِنَ بهرمه بدهشورَ وبموته اضمحلت مصر وهوى نجمُها معه

الهكسوس « الملوك الرعاة »

بعد انتهاء أيام الأسرة الثانية عشرة ، حلت بعدها الأسرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة ، وفي عهدهما تنافس الأمراء فى الاستيلاء على التاج ، حتى حكم منهم ستون ملكا حوالى قرن . وأدى تنازعهم وتقاتلهم الى اضطراب الحكومة ، واختلال الأمن ، وسوء نظام الرى ، وفداحة الضرائب ، وابتزار الأموال ، وبذلك سهل على الهكسوس امتلاك مصر

أصل الهكسوس — والهكسوس قوم من آسيا ، وفدوا الى مصر عن طريق برزخ السويس فى أواخر أيام الأسرة الثالثة عشرة ، وانتشروا فى البلاد انتشار الجراد ولا يعرف إلى الآن أصل منشئهم (١) وانما كانوا يلقبون بالهكسوس أو الرعاه ، ويعرفون عند العرب بالعمالقة

أعمالهم . ولما تم لهم احتلال الوجه البحرى ، أسسوا لهم به بلدة أواريس (هوارة) وجعلوها حاضرة ملكهم ، ومازال

(١) ويرجح بعض المؤرخين أن الهكسوس هم شتيت من فلسطين وأنحاء سوريا تدفق سيلهم الجارف هرباً من الغزاة العيلاميين الذين اكتسحوا بلادهم فرأوا مصر وافرة الخير لخصبها وغناها ، فقصدوها واتخذوها لهم معقلا

نفوذهم يتزايد حتى قبضوا بأنفسهم على زمام الملك ، إثر سقوط الأسرة الرابعة عشرة ، التي كان ملوكها أشبه بولاة لملوك الرعاة

وقد ابتدأ حكمهم في مصر بالعسف والخسف ، فخربوا كثيراً من مباني الوجه القبلي ومعابده ، وبعد حين غاب عليهم التمدين المصري فاعتدلوا في معاملاتهم للمصريين ، وتشبهوا بهم في إنشاء المعابد على الطراز المصري واقامة التماثيل ، واتخذوا اللسان المصري لغة لهم وامتد حكمهم مدة الأسرات الخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة

ضعفهم — وفي آخر أيامهم ضعف شأنهم ، فانتهز أمراء طيبة هذه الفرصة وشقوا عصا الطاعة ، وما زال المصريون يحاربونهم حتى أخرجوهم من البلاد .

ويقال إن المصريين لقبوهم بالرعاة وبالكفرة وبالطاعون احتقاراً لشأنهم وامتهانا لذلك الأجنبي الذي حاول اغتصاب حرية البلاد وفضلا عن ذلك فإن المصريين عبثوا بمعابدهم وآثارهم وكل أثر لهم لم يمحوه ، أزالوا منه النقوش والمعالم التي تدل على أنه للهكوس ،

ويقال إن سيدنا يوسف كان وزيراً لآخر ملوك الرعاة

أثرهم — ولقد كان لاستبداد هؤلاء الاجانب بملك مصر أثر كبير فهم الذين وجهوا أفكار المصريين إلى القتال وتعبئة الجيوش الجرارة . وهم الذين أدخلوا الخيل وعجلات الحرب فى مصر، فأمكن المصريون أن يتوسعوا بعد ذلك فى الفتح وخصوصاً بَعْدَ أن تقلّصَ ظل نفوذ الهكسوس عن تلك الجهات بعد هزيمتهم فى مصر . حتى خفقَتْ أعلامُهُمْ عَلَى ربُوعِ الشامِ . وَسَدُّوا عوزهم بما كانوا يَجْلِبُونَهُ من أخشاب أَرْزِ لبنان ، فأنشأوا منه الأساطيلَ التى كانت تنقل المتاجر والذخائر الى الجيوش المصرية المتوغلةِ شرقا الى جهات الفرات

أسئلة

[س ١٤] متى ابتدأت عظمة طيبة . اذكر أشهر أثر فيها ينسب إلى الاسرة الثانية عشرة

[س ١٥] وازن بين الأسرة الرابعة والثانية عشرة وبين أى عمل الأسرتين أنفع للبلاد

[س ١٦] لماذا سمى عصر الأسرة الثانية عشرة بالعصر الذهبى فى تاريخ مصر القديم

[س ١٧] ارسم مصورا تاريخيا لأقليم الفيوم

[س ١٨] ماهي الأسباب التى ساعدت الهكسوس على امتلاك مصر ،

[س ١٩] ماالذى استفادته مصر من وجود هؤلاء الأجانب بها

الدولة الحديثة

الأسرة الثامنة عشرة « العاصمة طيبه »

احمس وحروب الاستقلال — ابتداء أحمس مؤسس الأسرة الثامنةَ عشْرَةَ ، التى تعتبر مبدأ الدَّولةِ الحديثة ، بالانضمام إلى أمراء أُسَرِ المملكةِ المصريّة . القاطنين بالوجه القبلى ، واتّخذ من هذا الانضمامِ سلاحا قوِيًّا وقف به أمامَ المُغِيرِين ، فأخرجهم منها واستقل بحكم البلاد واستمرت حروب الاستقلال هذه نحواً من خمسين سنة انتهت باستيلاء احمس على مَنف وطرد الهكسوس من مصر . ويعتبر أحمسُ من أعظم ملوك مصر ، فانه فضلاعن إنقاذ بلاده من يد الأعداء قدْ جمع السلطة فى يد رئيس واحد ، فهو يشبه فى ذلك مينا أولَ فراعنةِ مصر

تحتمس الأول — ومن أشهر مُلوك هذه الأسرة تُحتُمْسُ الأولُ ، فانه أخضع بلاد النوبه وغزا الشام حتى نهر الفرات

حاتاسو — ومنهم أيضا الملكةُ حَاتّاسُو « حَتْشبْسُوتُ » وكانت على جانب عظيم من القوة والبأس ، فساست الدَّولةَ بتَدْبير وحَزم ، وخضعت لها مِصْرُ بأسرها ، وكانت تَتزَيَّى بِزِى الرجال

وترسم صُورَتها على الآثار بهيئة رَجُلٍ ذى لحية مَهيبةٍ

أعمالها — ومن أعمالها انها أرسلت حملة فتحت بها جنوبىّ بلادِ العرب وجلَبتْ منها الخشب والعِطر والذهبَ والفضه . والأشجار للغرس فى مصر . وأهمُّ ماشيدته من الآثار معبد الدَّير البحرى بطيبةَ الغربيةِ ، ومسلتان أقامتهما أمام معبدِ الكرنكِ ، إحداهما قائمةٌ إلى الآن وهى أكبرُ مسلة وُجدت على سطح الأرض ويستدل من الكتابة التى عليها أنَّ سطحَها وتاجها كانا مُموَّهَيْنِ بالذهب الخالص ، الذى غنمته الملكةُ من الاعداء . وبالجملة فانهذه الملكةَ كانت موليةً البناةَ والتجارَةَ جلَّ اهتمامها . وبوفاتها قبض تُحتمسُ الثالثُ على زمام الملك

تحتمس الثالث — هو أشهر ملوكِ الدولة الحديثة ، حتى قال بعض المؤرخين إنه أعظم ملك فى تاريخ مصر بأجمعه . وكان تحتمس الثالث أوّلَ الأمر شريكا لأختهحاتّاسُو فى الحكم ، ولصغر سنه استأثرت بالسلطة ، ومكث مدة ٢٢ اثنتين وعشرين سنةً من تتويجه وذِكرُهُ خاملٌ بجانب الأعمال الباهرةِ التى قامت بها تلك الملكةُ العظيمة ، وبوفاتها قبض على المُلْك ، فظهرت

مواهبهُ الحربيةُ النادرةُ التى جعلته فى عِدادِ الفاتحين حروبه وشهرته وفى عهده (اتفقت) الوِلاياتُ الشاميّةُ على خلع طاعة المصريين فجَهَّزَ جيشاً عظيماً وسار فى



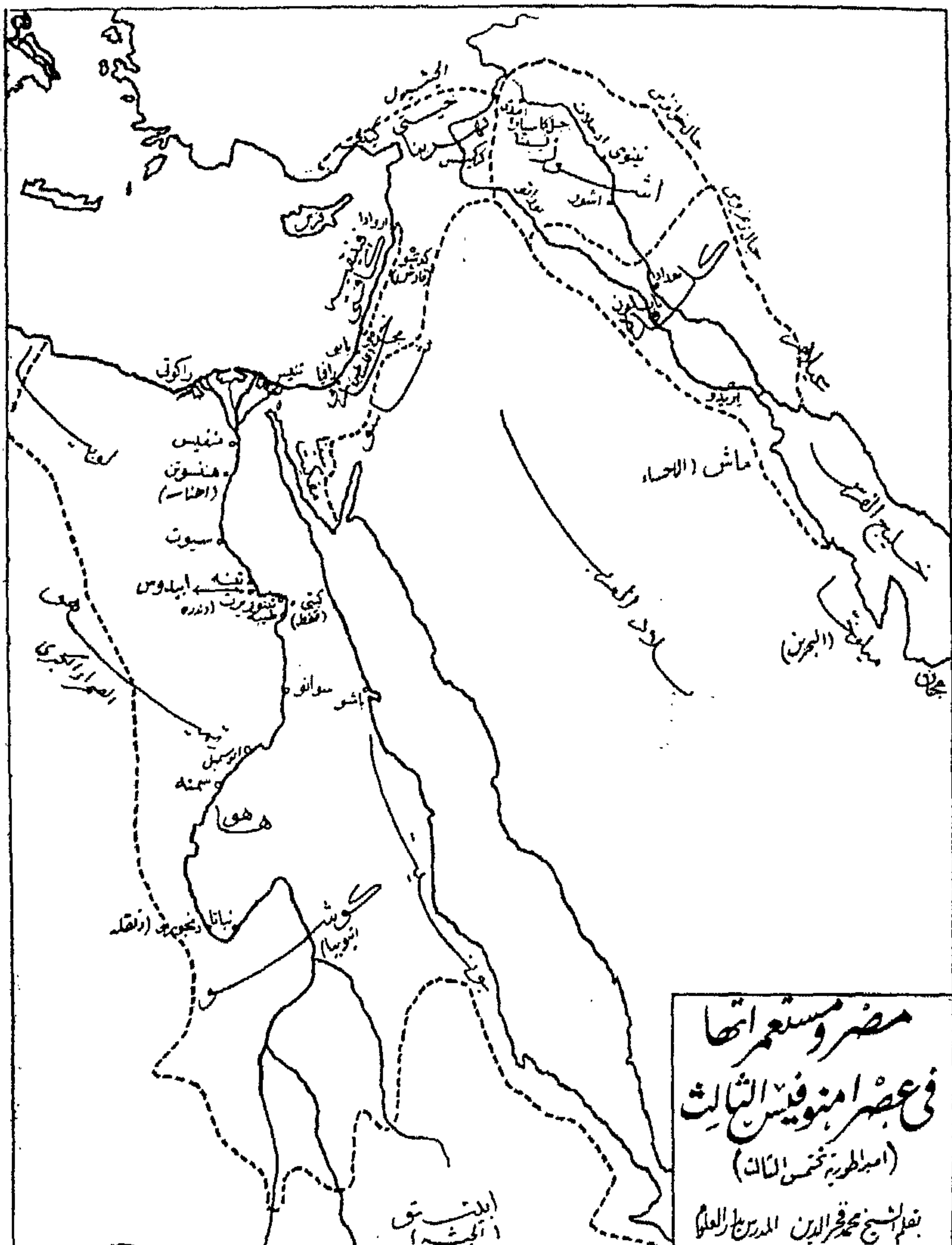
(شكل ١٣) تحتمس الثالث

طليعته ليؤدبَ العُصَاةَ ، ولما دَقَّت طُبُولُ الحرب حَمَلَ على الأعداء حملة صادقة فولَّوُا الأدبارَ تاركين معظمَ النفائس التى بمعسكر قادشَ والتى تدلُّ على تمدن أهل تلك البلادِ ثم واصل فتوحه إلى بلاد ناهرينيا[1] حتى مدينة نِينَوَى ، ولما ذاع خبرُ انتصاره فى الآفاق ،

(١) هى بلاد أقاصى الشام وليست بلاد النهرين كما يتوهم

سرى الخوفُ من بطشه إلى أهل الممالك المجاورة له فتزلفوا إليه بالهدايا اتقاء لشره . وكان آخرُ غزواته الغزوةَ السابعةَ عشرة في الثانية والأربعين من حكمه وفيها اخضع قادش وكما عظمت مهابةُ جيوشه البرّية ، كذلك عظمت قوةُ أساطيله البحرية ، وأصبحت مصرُ بفضله سيدةَ البحار .

أعماله السلمية — ولما عاد من فتوحه ظافراً ، اقيمت له الحفلاتُ ، وقرّبت القرابينُ للاله آمونَ شكراً له وابتهاجاً بذلك النصر العظيم ، الذي أحرزَهُ ذلك الفاتحُ الكبير ، ثم أمر الكتاب فدونوا تلك الانتصارات على معبد الكرنك . ثم اتجهت همّتُه إلى إدارة مملكته الواسعة ومراقبةَ أعمالها . وقد كان من حسن سياسته أنه كان يرمى الى تمصير أبناء الأمراء بإرسالهم الى مصر لتثقيفهم بعلومها ، فإذا عادوا إلى أوطانهم ، وقبضوا على ادارة البلاد ، تعلقوا بحب مصر والطاعة لفرعون ، وقد رأينا أثرَ ذلك في استنجاد هؤلاء بمصر كلما نزلت بهم كارثة وأقام مسلتين عظيمتين بمدينة عَيْن شَمْس وحفر عليهما حروبه وأعماله ، وهاتان المسلتان نقلتهما كليوباترةُ إلى الاسكندرية ، حيث كانتا تُعرفان بمسلّتَىْ كليوباترةَ ، ثم أُهدِيَتْ إحداهما إلى أمريكا ؛ والأخرى إلى انجلترا وتُوُفِّي في السنة الرابعة والخمسين من حكمه ، بعد


مصر ومستعمراتها
في عصر امنوفيس الثالث
(امبراطورية تحتمس الثالث)
بقلم الشيخ محمد فخر الدين المدرس بدار العلوم
منفيس
هنسوتن
(اهناس)
سيوت
ابيدوس
سمنه
هوا
ماش (الاحساء)
(البحرين)
اشور

أن ملأ الشرقَ شهرة وعظمةً وجثّته لاتزال بدار العاديات بالقاهرة

امينوفيس — ومن أعظم ملوك هذه الأسرة أمينوفيسُ الثالثُ (امنحتب) . تولى الحكم ومملكته تمتدُّ شمالا إلى نهر الفرات ، وجنوبا إلى أقاصي بلاد النوبة ؟ وفي عهده شمِلَ الدولةَ الأمنُ والرخاء ، وقلّت الفتن والاضطراباتُ ، فقد أظهرَ له وُلاةُ الشام الخضوعَ والامتثالَ وتوَدَّدَ اليه ملوكُ بابلَ وآشورَ فنمَت التجارةُ ، وارتقى فنُّ النقش والتصوير ، واتسعت مدينة طيبةَ اتساعاً عظيما ، فأنشئت فيها القصورُ والمعابدُ الفخمة ، وزاد في جمالها ما كان عليه كهنةُ آمون من الثراء ، فأنشأوا المباني العظيمة .

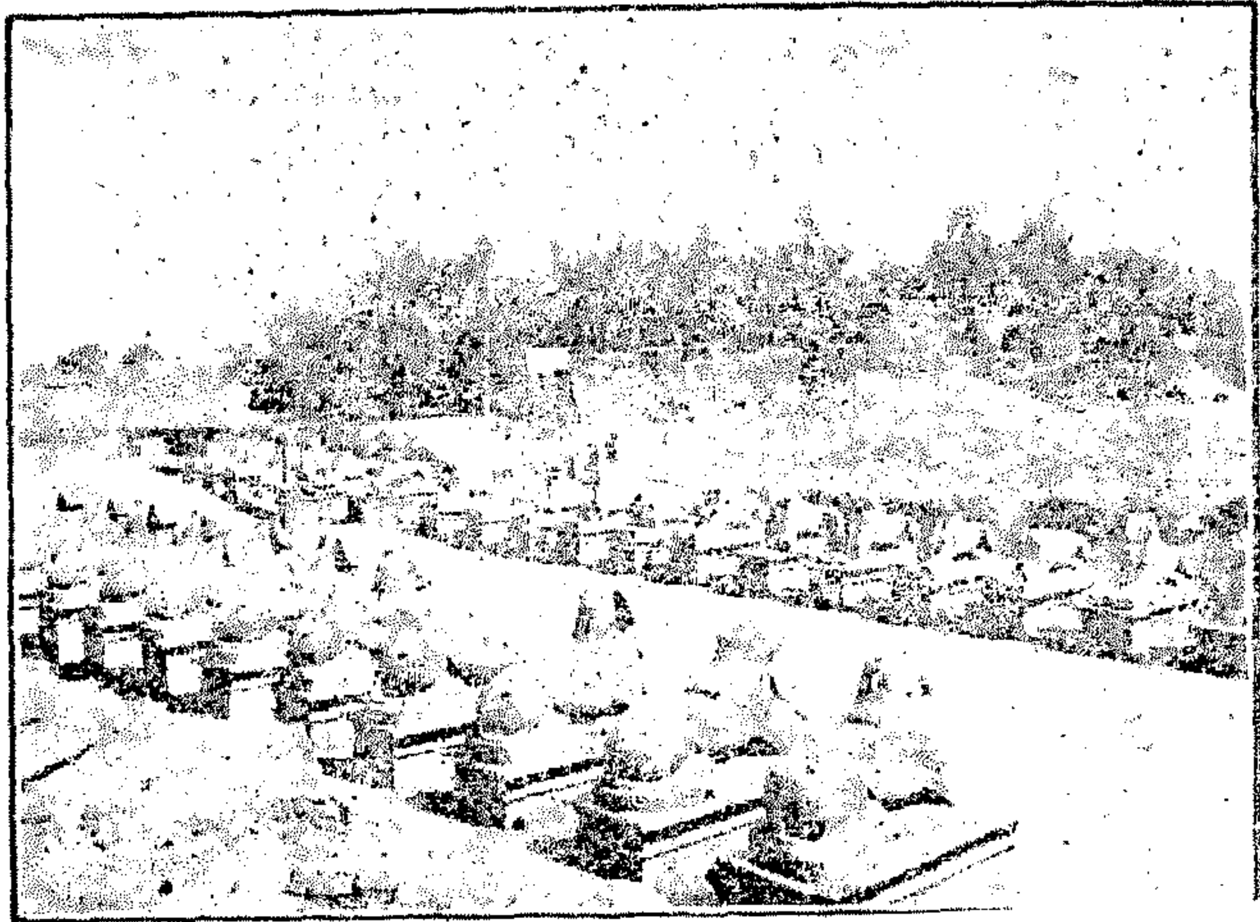


(شكل ١٤)

نفوذ الكهنة — وابتدأ نفوذُهم يعظمُ حتى خاف فرعونٌ منهم

على ملكه، فحاول أن يُضعِف من شوكتهم بنشر عبادة رع «الشمس»

آثاره — ومن آثاره أنه أنشأ معبد الأقصُر، وزاد فى مَعْبَدِ الكَرْنَك ووصل بينهما بحديقة جميلةٍ وطريق بديعٍ من داخلها يعرف بطريق الكباش لأن على جانبيه صفا من أصنام أبى الهول غير أنّ



(شكل ١٥) طريق الكباش

رأسَ الواحد منها رأسُ كبشٍ وَجِسْمُهُ جسْمُ أسد، وهذا الطريق كان مُعَدًّا لمرور المواكب المَلَكِيّة والاحتفالات الدينية، فى المواسم والأعياد وبنى له معبداً فى طيبة الغربية، ولم يبق من هذا المَعْبَدِ سوى تمثالين كانا أمامَهُ يُمَثِّلانه ويعرفان بصنمى ممنون (١) ثم بنى

(١) اشتهر هذان الصنمان من قديم الزمان بسبب أصوات بديعة كانت تخرج منهما عند الصباح وكان الناس يظنون أنها أصوات الآلهة راجع كتاب (وصف الآثار)

قصراً فخماً جنوبَ هذا المعبد، وحفر بجواره بركة لاتزال رُسُومها إلى اليوم لزوجته كانت تركبُ فيها قارباً كلما قصدتِ الرياضةَ، وفى أُخْرَيَات حياته هاجم أملاكَ الدَّولة المصرية فى آسيا الِحْثِّيُون، فتأهب لِدَرْء الخطر الذى يَتَهَدَّدُ أملاكه غير أن الموت عَاجَلَه قبل أن يتمكن من صد الأعداء، ومدة حكمه ٣٦ ستٌ وثلاثون سنة ويمتاز عصرُه بعظمة المبانى وأنه عصر سَلْم وَرِخاء.



(شكل ١٦) أحد صنمى ممنون

أمنحتب الرابع « إخناتون »

جلس أمِنْحُتِبُ الرابعُ على عرش مصر ، وحالةُ البلاد فى



(شكل ١٧) اخناتون

حاجةٍ شديدة الى ملك قويّ الشكيمة ، يستطيع أن يَرُدَّ غارة الأعداء ، وَيُضْعِفَ سلطة الكهنة ، ويُدبّرَ أملاك التاج المصريّ الواسعة ، غير أن البلادَ لم تجد فى ملكها الجديد تلك الصفاتِ ،

نشأته — فقد نشأ إخناتونُ متدينا كثير البحث فى الدين ، فى وقت تعددت فيه الآلهةُ فكانت مدعاةً لانشقاق بين أبناء البلد الواحد كما راجتْ فيه عبادةُ آمونَ وأصبح كهنتُهُ سادةَ البلاد ثروةً ونفوذا ، فأحس الخطرَ الذى أحسَّهُ والدهُ من قبل ، ولما كان نفوذُ الكهنة مُسْتَمَدًّا من معبودهم آمونَ ، صرفَ كل حياته فى توحيد الديانة المصرِّية ، وحمل الأمةِ على عبادة اله واحد ، وإبطال عبادة آمونَ ، وتحطيم أصنامه ومحو كل النقوش التى تمثّله وتغييرِ كلِّ اسم به لفظةُ آمونَ حتى أن اسمه أبدل به (إخناتون) بدل امنحتب



(شكل ١٨) اختاتون يعبد الشمس هو وزوجته وأولاده

العقيدة الجديدة — كان إخناتونُ يَرْمِزُ الى ربه بِقُرص الشمس مرسلةً أشعتَها على العالَم، حيث ينتهي كلُّ شُعاع بيد قابضة على علامة الحياةِ، وَلم يكن يَعْبُدُ القرصَ نَفْسَه بل كان يَرْمِزُ به عن ربه، على نحو ما يفعل المسيحى بالصليب دون أن يعتقدَه

اخناتون — ثم هجر مدينة طيبة بعيداً عن رِجْس الأصنام، وبنى لنفسه مدينة اخِتاتُون[1] (بتل العمارنه) وَشَيَّد بها معبدا لاتون رع يتَعَبَّد فيه هو وأتباعُهُ ثم جَلَبَ إلى هذه المدينة الصُنَّاعَ والمهندسين، وأحاطها بوسائل النعيم والترف، وشرع فى وضع التسابيح الدينية لمعبوده الجديد، لاتزال منقوشة بتل العمارنة فمنها

النهار والانسان

« تظهر عظمتك فى الأفق صباحا، فيملأ نورك أرجاء الأرض كلها، يطلع النهار، وينجلى الظلام فيفرح الناس بظهورك ويستيقظون، ويتوضئون ويرتدون ملابسهم، ويرفعون أيديهم الى السماء متوسلين اليك، ثم يذهبون إلى أشغالهم. فما أجمل هذا الدين الذى تجرد عن رجس الاثاون وآل الى التوحيد »

ضعف مصر — ولما لم يكنْ لديه متسعٌ من الوقت يَصْرِفهُ فى تدبير مهَامِّ الدولة، ضَعُفَ مركزُ مصر، وطَمِعَ فيها الأجانب،

(١) أى أفق قرص الشمس

وخرجت عليه الْولاَيَاتُ السورية ، وبقيت تَنسَلِخُ الواحِدَةُ تِلوَ الأُخرى لاضعفا فى عزيمته ولكنّ دينه الجديدَ ، دينُ حُبٍّ ورحمة ، ولَيْسَ دينَ بُغض وسفك دماء ،

كره المصريين له — وقد ازدادت كراهيةُ المصريين له ، وخاصةً الكهنةَ ، ولَقبّوه بالملك الزائغ ، مجرم أخِتَاتون .

موته — ومات فى التاسعة والعشرين من عُمُره ، بعد أن حكم ثمانيةَ عَشَر عاما ، أقام منها ستّةَ أعوام فى طيبة ، والباقى بتل العمارنة وبعد وفاته محا المصريون اسمه من الآثار ، ولم يُدَوِّنوا اسمه فى قائمة الفراعنة ، جريا على عادتهم فيمن ساءت سُلُوكُهم منهم وبموته ماتت ديانَتُه معه ، لأنه لم يُعقِبْ ذكرا يرث الملك ، وينشر هذه التعاليم السامية وقد ترك عِدَّةَ بنات ، زوجت إحداهن من ضابطه الامين توت عنخ آمون فاستحق بمُصَاهَرَته للبيت المالك أن يجلس على العرش .

توت عنخ أمون

نسبه — يرى بعض المؤرخين أن توت عنخ آمون ابن امنحتب الثالث أى انه كان أخا لاخناتون من أبيه وقد . نشأ توت عنخ آمون

حاجباً في البَلَاط الملكي، مُقَرَّباً من الملك حتى صار مَوْضعَ سِرِّه وكليمه الخاصّ، ولهذه الحُظْوَة زَوَّجه إحدى بناته، وبوفاة حَميه ارْتقى إلى عرش المملكة وسِنّهُ لا تزيد على خمسَ عَشْرَةَ سنة، وكان توت عنخ آمون، يؤمن بايمان إخناتون أخيه وحميه فلما جلس على العَرْش أغراه كهنةُ آمون بالرجوع الى طيبة



(شكل ١٩) توت عنخ آمون

الرجوع الى طيبة – فأَذْعَن لمَشُورَتهم، ورحل الى طيبة ببلاطه وحكومته وارْتَدّ عن دين سَلَفه، وبنى في معبد الأَقْصُر سطراً من الأعمدة التي لم يوجد لها مثيلٌ في الضخامة والجمال، وصور الجُدْرَان بصور مختلفة، تمثل مقابلة الجماهير له عند عودته، إلى

طيبة وفرحهم برجوعه إلى عبادة آمون .

مونه — وتدل مومياهُ على أنه مات صغيراً ، وأنه كان مصاباً بالسل

شهرته — وهذا الملك وإن لم يكنْ من عظماء الملوك الذين دوّن لهم التاريخ جلائل الأعمال، فإن كشفَ قبره ووجوده بالحالة التي تركه عليها الأقدمون مُنذُ أكثر من ثلاثةِ آلاف سنة ، بما حواه من النفائس التي لا يَتَصوَّرها العقل ، والتي تدل على أنّ الصِّناعة المصْرية ، بلغت في زمنه درجةً عظيمة من الرقي والاتقان ، كلُّ ذلك جعل له شأناً عظيما لا في مِصْرَ وحدها ، بل في جميع العالَم .

نتيجة الثورة الدينية

وبعد انقراض نسل إخناتونَ ، اضطربتِ الأحوالُ ، وازداد نفوذُ الكهنةِ ، حتى تغلبوا على الفراعنة بعد ثلاثة قرون ، فقهروا ملوكَ الأسرةِ الحاديةِ والعشرين ، وشاطروهم الملكَ . وكانت نتيجةُ هذا الانقسام ، أن وقعت مصرُ ، في أيدى الأجانب من اللوبيين فالأثيُوبِيّن (١) فالآشُورِيّن ، فالفرسِ ، فغيرهم . على ماسيجئ .

(١) اثيوبيا — النوبة وما جاورها جنوباً

أسئلة

[س ٢٠] صف حروب الاستقلال واذكر بطل تلك الحروب وأعماله

[س ٢١] ماالذى كان يغلب على أعمال الملك حاتاسو

[س ٢٢] ماأشهر ملك فى الاسرة الثامنة عشرة

[س ٢٣] ارسم مصورا تاريخيا لعاهلية (امبراطورية) تحتمس الثالث

[س ٢٤] ماالذى يمتاز به عصر امينوفيس الثالث (امنحتب) مع ذكر السبب

[س ٢٥] ماالذى حمل إخناتون على ترك عبادة آمون

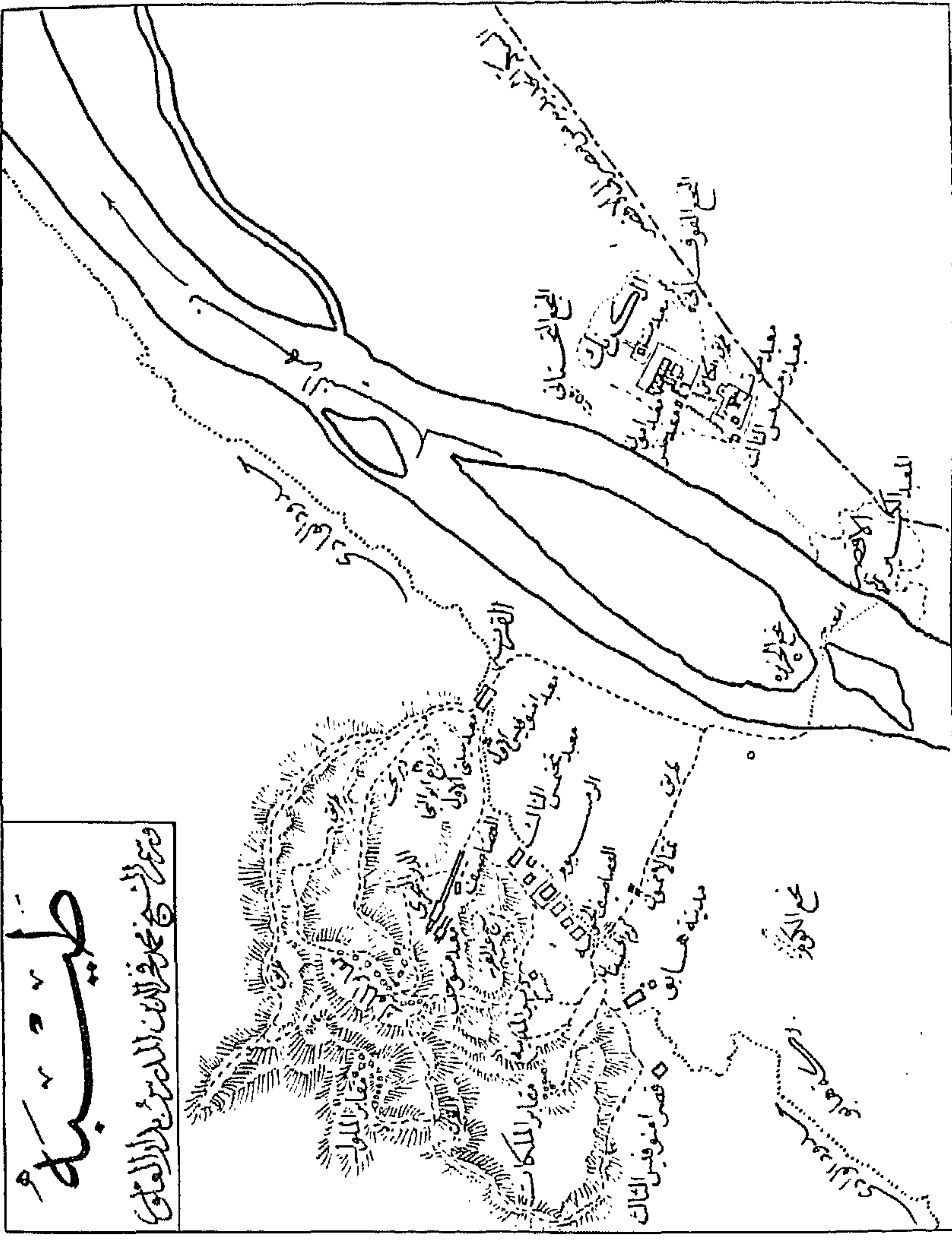
[س ٢٦] وضح كيف كانت نتيجة الثورة الدينية في الاسرة الثامنة عشرة

[س ٢٧] ماهي أهمية اسكشاف قبر توت عنخ آمون

الأسرة التاسعة عشرةِ « العاصمة طيبة »

حرمحب — تمكن « حَرمْحَبُ » ، أحدُ ضُبَّاط إخناتون ، بمساعدة الـكهنة له والجيش من تأسيس الأسرة التاسعةَ عشرةَ ومات بعد أن حكم أربع سنين

رمسيس الأول — نخلفه رَمْسيسُ الأولُ ، وهو طاعنٌ فى السن ، ولذلك لم يمهله الموتُ حتى يحقِّقَ ما كان يجول بخاطره من الأعمال العظيمةِ .


طيبة


الملك سيتى الاول
(شكل ٢٠)
مأخوذة من رسم على قبره

سيتى الاول — خلفه ابنه سيتى الاول رأس هذه الأسرة جاس على عرش الفراعنة والملكة تئن خروج معظم الأيالات المصرية على أثر الثورة الدينية ، فجدد شباب الدولة وبسط نفوذه على بلاد الشام ، وفينيقية ، وغزا بلاداً تمتد من جنوب الشام إلى أرمينية ، وأدخل أهلها فى طاعته ، بعد أن كان يكتفى منها بدفع الجزية إلى فرعون ولما لم يتمكن من إخضاع الحثيين ، عقد معهم صلحا وبتلك الحروب بدأ ملك مصر فى آسيا للمرة الثانية

آثاره — ومن آثاره أنه أتم البهو ذا الأعمدة بمعبد الكرنك الذى بدأه أبوه ، وفى عهده اهتم النقاشون بتزيين معبد العرابة المدفونة ، وقبره الموجود ببيبان الملوك ، من أفخر المقابر ويمتاز بدقة صنعه ومناظره الفلكية البديعة .

إصلاحه — وقد حفر خليجا بين النيل والبحر الأحمر ، وبنى خط دفاع شرقى مصر ، وفتح طريق القافلة إلى مناجم الذهب بالصحراء النوبية ، ومدة حكمه إحدى وعشرون سنة .

رمسيس الاكبر



(شكل ٢١) رمسيس الأكبر

حروبه — خلف رمسيسُ الثانى ، والده سيتى الأولَ ، وهو حدَثٌ ، فوجد أن الدولة التى أسسَها جَدُّه تحُتْمُسُ الأكبر محفوفةً بالمخاطر وأن أعداءه قد استَوْلَوْا على معظم بلاد الشَّام وكوّنوا حِلفاً يضُمُّ مُلوكَ أَرْوَادَ، وقَادِشَ وحلَبَ وبلاد نهرينيا لمقاومة سُلْطَة المصريين ، وكان رئيسُ هذا الحلف مَلِكَ الحِثّيين ، فأسرع رمسيسُ بجيش يضاهى جيش أعدائه فى العَدَدِ والعُدد لملاقاتهم وردهم الى الطاعة .



(شكل ٢٢) جنود رمسيس يضربون جاسوسين ليقرا بموقع الأعداء

موقعة قادش وبسالة رمسيس — ولما التقى الجيشان فى قادش، تمكن الأعداء بمكيدة حربيّةٍ من فصل رمسيسَ عن جيشه وأحاطت به فرقُ العجلات الحربية ، وكادت تقضى عليه ، ولكنَّ رمسيسَ أمكنه أن يُقاوِم تلك الجموعَ ، ويشق لنفسه طريقَ النجاة ، وأظهر شجاعةً نادرةً وبسالة وقُوّةً عزيمةٍ ، وكانت عقباهُ أن استردَّ معظمَ الأملاكِ الآسيويّةِ التى فتحها تحتمس الثالثُ . ثم عقد أخيراً مع الحثيين صلحا أهم شروطه (١) أن يقف القتال بين المتحاربين (٢) أن يدافع كل عن الآخر إذا اعتُدِى عليه (٣) أن يرد كلٌّ منهما المهاجرين والفارين إلى بلادهم وتم عقد الصلح بزواج رمسيس بنت ملك الحثيين توثيقاً لعُرَا الصداقة

شهرته — ولم تأت شهرةُ رمسيسَ عن فتوحه الكثيرةِ ،

وشجاعته الخارقة فحسب بل لما أنشأه أيضاً من المُدُن ، وشيَّده من المبانى من معابدَ ، وتماثيلَ ، ومِسَلاّتٍ وغيرها ، وقد بلغ من اعجاب حافه به أن عَشْرَةً منهم سمَّوْا أنفسهم باسمه على التوالى .

مبانيه — وقد شيد عدة مبان فى الوجه البحرى ومنها تانيس وأرجع إلى مُدُنه رونقَها القديم ، خصوصا بعد أن نقل مقر الحكم اليه وبقيت طيبةُ العاصمة الدينية للبلاد ، ثم بنى لنفسه فى طيبة الغربية معبداً يُعْرف بالرمسيُوم نقش عليه حروبه مع الحثيين وأتَمَّ البهو ذا الاعمدة الذى بدأه جده رمسيسُ الاولُ بمعبد الكرنك ، وأكثر من إقامة المِسَلات ، وزين جميع مبانيه بالتماثيل خصوصاً الجافية فيها . وأهمها تمثال له بمدينة تانيس ، ويبلغ عُلوُّه سبعةً وعشرين مترا ووزنه تسعمائة « طن » وتمثال الرَّمِسيُوم ، وتمثال البدرشين هـذا عدا ما ادَّعاه لنفسه من مَبَانى الملوكِ الآخرين ، وحفر على كل هذه المبانى أعماله وحروبه ، تخليداً لذكره ورغبة فى الشهرة والعظمة

ولما لم يكن لدى الحفارين متسعٌ من الوقت للقيام بكل ما يَطلُبُ منهم رمسيسُ بدقّةٍ وعناية كانوا كثيراً مايتهاونون

البحر المتوسط
الوجه البحري
لبيان بعض المواضع التاريخية
ورسم الشيخ محمد فخر الدين المدرس بدار العلوم
كانوب
واكوتيس (الاسكندرية)
بيرت
الفرع الكانوبي
هرموبوليس (دمنهور)
الفرع البولبيتيني
ساي (صا الحجر)
نقراطيس (كوم جعيف)
اندروبوليس (خربتا)
الفرع السبنيتي
خاسو (سخا)
سبنيتس (سمنود)
بوصيريس (ابو صير)
الفرع الفاتنيتي
منديس
تنيس
شداني
اتريب (بنها)
بوبسطس (تل بسطة)
فاقوس
بيثوم (تل المسخوطة)
بيثلس (بلبيس)
المصب المنديسي
المصب التانيسي
المصب البيلوزي
بلوزيوم
بحيرة المنزلة
سيلي
بحيرة التمساح
بحيرة البحيرات المرة
ترعة سيزوستريس
تل الاكرمس
أن (هليوبوليس)
لتوبوليس (انبابة)
اهرام ابي رواش
اهرام الجيزه
طره
منف
اهرام سقاره
اهرام دهشور
اهرام اللشت
منوفي
اهرام ميدوم
افروديتوبوليس (اطفيح)
بحر يوسف
الفيوم
خليج هيروبوليس (البحر الاحمر)

فى استقصاء دقائق الفن أو يكتفون بمحو أسماء الملوك المتقدمين ، وكتابة اسم رمسيس عليها ، مما أدى الى انحطاط فنّي الحفر والنقش

ومات بعد أن حكم سبعا وستين سنة وجثته لا تزال معروضة بدار العاديات بالقاهرة

منفتاح — كان ضعيفا متردداً ، غير أنه وَرِثَ عن أبيه حُبَّ الشُّهرة ، وإقامة المبانى حتى إنَّه كان يَنْتَحِلُ لنفسه مبانى غيره ومبانى أبيه أيضاً ، وقد حَارَبَ حروبا كثيرةً ، لحماية الأملاك الآسيوية ، وَصدَّ هَجَمَاتِ اللُّوبِيِّينَ وسُكَّانِ جزائر البحر الأبيض المتوسط وفى عهده خرج بنو إسرائيل من مِصْرَ على أرجح الأقوال .

ضعف مصر

ابتدأ اضْمِحلالُ دولة الفراعنة ، بعد هذه الأسرة إذ نازع الكهنةُ الملوكَ فى التَّاج . ونزعتِ الأماراتُ الاسيويّةُ الى الاستقلال ، فكَثُرَتِ الْغَارَاتُ على مصر ، وهاجمها اللُّوبيُّونَ من الغرب ، وزحف سُكَّانُ جُزُرِ البحر الأبيض من الشِّمال والشَّرق وفى هذا العصر فَقَدَتْ مصرُ الرُّوحَ الحربيَّةَ ، التى ورثتها عن الأبطال الفاتحين من مُلُوك الدولة الحديثة ، فاعْتَمَدَت على الجنود

المرتزقة من الأجانب (اللوبيين والنوبيين والاغريق أخيراً) واقْتَصَرَ أمرها على الدفاع بَدَلَ الهُجُوم .

رمسيس الثالث — ولم يقف أمامَ هذا التيَّار الجَارف شجاعةُ رمسيسَ الثالث بطلِ الأسرة العشرين ومؤسسها الذى تَمكَّنَ من حِفْظ الدَّولة من السقوط العاجل ، فان أخلافه لم يستطيعوا الثبات أمام الأعداء ، فهوت مصر الى الحضيض بعد أن بلغت شأواً من المجد لم تبلغه أمة قبلها

حكم الكهنة — فقد تمكن رئيسُ كهنةِ آمون من قهر الأسرة الحادية والعشرين ومشاطرتها المُلْكَ ، والاستقلالِ بالصَّعيد ، وبقى ملوك هذه الأسرة مستقلين بالوجه البحرى ومتنقلين بالعاصمة ما بين تانيس وتل بسطه

اللوبيون — على أن مُدَّة حكم الكهنة لم تطل إذِ انْتَزَعَ منهم رؤساء الجيش من جنود اللُّوبيين المرتزقة صَوْلَجَانَ الملك وبقوا أصحاب القوة والسّلطان نحو قرن من الزمان ومن هؤلاء القواد شيشاق الأول مؤسسُ الأسرة الثانية والعشرين (١)

---

(١) مقر مملكتها بوبسطه

ثم أخذت البلادُ مرة أخرى فى الانحطاط تدريجاً وانقسمت إلى امارات صغيرة

النوبيون — ثم قضى على هذه الامارات ملوكُ النوبه الذين انحدروا من الجنوب وغزوا وادِيَ النيل فدان لهم ، مدة الأسرة الثالثة والعشرين الى الخامسة والعشرين ومن أشهر ملوكهم بعنخى وقد اجلاهم عنه ملوك آشور العظام

الاشوريون — ثم صارت مصر مدة من الزمان إيالة آشورية حيث دخلها الملك آشور أخى الدين بجيش قوى . ويُعتبرُ عصرُ تسلط هؤلاء الاجانب ، من الأسرة الثانية والعشرين إلى نهاية الأسرةِ الخامسة والعشرين من أظلم عُصُورِ التَّاريخ وأنكدِها .

عصر النهضة المصرية

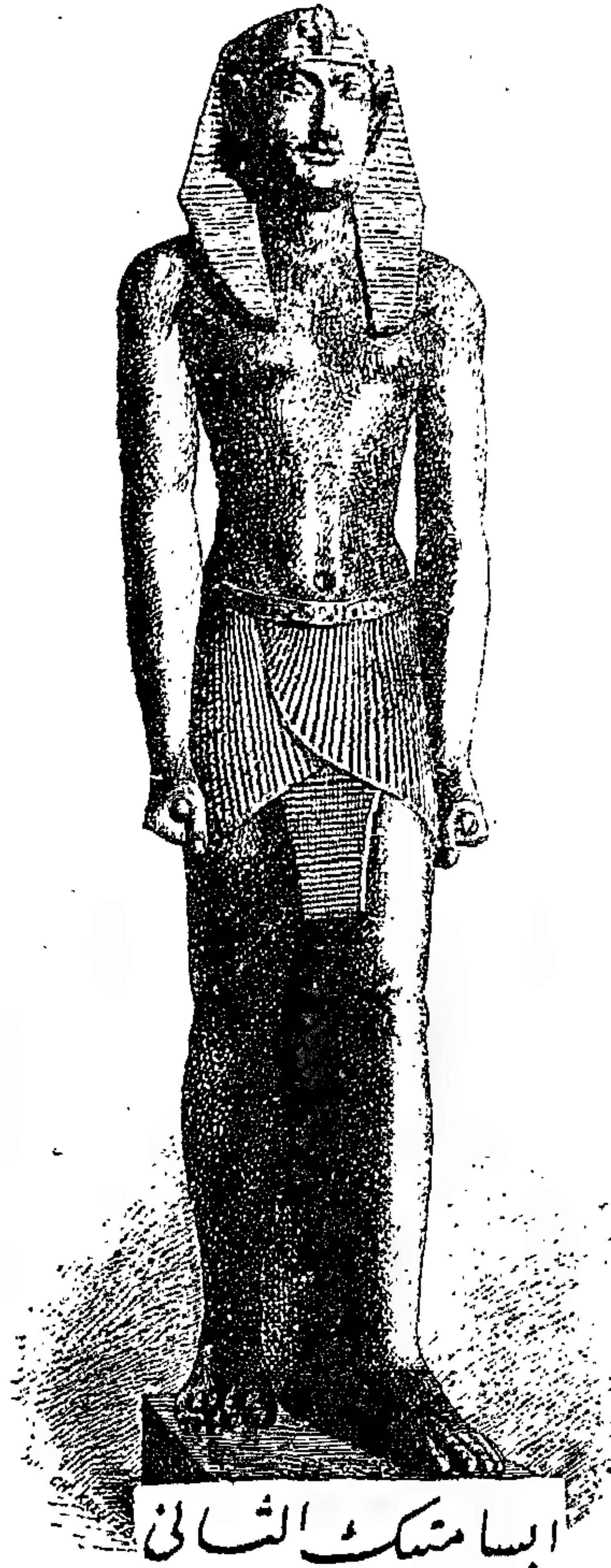
الأسرة السادسة والعشرين « العاصمة صا الحجر »

بعد أن استتبَّ الأمر للآشوريين فى مصر أقاموا حكاما من الوطنيين ، يُدبِّرون باشرافهم شئون البلاد ويُجبُونَ لهم الضَّرائب ، وكان من بين هؤلاء الأمراء أمير عظيم يدعى نخاو ،

أميرُ « صا الحجر » نَصَّبَهُ الآشُورِيُّونَ حاكما على الوجه البحرى.

أبسامتيك الأول — ولما خلفه ابنه أبسامتيك الأول ، وجد الفرصة سانحة له لخلعَ نِيرَ الآشوريين ، ثُمَّ قَضَى على حكومات الأمراء الصِّغار ، وأعادَ إلى مِصْرَ وَحْدَتَهَا واتِّحادها ، وأسس الأسرة السادسة والعشرين ، وقد رأى ان الرُّوحَ الحربيَّةَ فُقِدَتْ من البلاد وأن طول خضُوعِهم لِلأجنبي قد سلبهم الْحَمِيَّةَ وغَيْرَةَ الدِّفاع عن الوطن ، فاستعان بالجنود الأَشِدَّاءِ من مُرْتَزِقة الإغريق لإعادة مجد مصر .

وفى عهده أشرق على البلاد عَصْرُ رخاء وتقدم ، فنهضت الفنُونُ ، وقلد المصريون فيها أجدادهم الفراعِنَةَ بَلْ أرْبَوْا عليهم بجَعلِهَا تُحَاكى الطبيعةَ ونَمَتِ التِّجَارة ، بفضل العلائق التى وطَّدَ دعائمها أبسامتيك بين مصر والأمم النازلة على شواطئ البحر الأبيض المتوسط للانتفاع بحضارتهم ، وخاصَّةً اليُونانيين الذين أَخذوا فى ذلك العهد ، فى الانتشار والاستعمار فهيأ لهم أبْسَامتيكُ الفرصة للاقامة بمصر ، وأقطعهُمُ الأراضى فنشروا تجارتهم وشيدوا مصانعهم ، وكان لهم بعضُ الأثر ، فى حضارة المصريين كما تأثروا هم بعلوم المصريين وصناعتهم وفلسفتهم



(شكل ٢٣) (٢)

نخاو — وبعد أن توفى أبْسَامتِيك . خلفه ابنه نخاوُ فسار على نهج أبيه واعتزَّ بالإغريق فجهَّزَ من جنودِهِم جيشاً وبنى أسطولين يَمْخُرُ بهما عُبَابَ الْبَحْرَيْن ويسترد بهما نفوذ الفراعِنة فى آسيا ، وإنه وإن فازَ بأمْنِيَّتِهِ ، واستردَّ سُورِيا إلاَّ أن الحظ لم يساعِدْه فى استبقائِها لأَن أعداءَ آشور كانوا قد قسموها .

وَوَقعَتْ سُوريا من نصيب ملك بابل (١) الذى انتزعَهَا من المصريين . وقهر قائدُهم بُخْتنصرُ نِخَاوَ فى واقعة قَرْقَميش .

(١) سكان العراق القدماء وكانت بلادهم مجاورة لبلاد الاشوريين

(٢) هذا الملك لم يقع فى أيامه شيء هام وقد أوردنا رسمه كنموذج لدقة الصناعة المصرية في هذا العصر

ومن أعماله أنه أرسل عدداً من الملاّحين للطواف حول إفريقية فأتموا سياحاتهم فى ثلاث سنوات

احمس الثانى — ومن أعظم ملوك هذه الأسرة أحمسُ الثانى، ففى عهده بلغت مصرُ شأواً بعيداً فى الحضارة والرُّقى، ومما قاله هيرودوت عن مصر وقتئذ

« إن مُدُنَها بلغت عِشْرين ألفاً من المُدُن العامرة»(١) فاستلزم أن ينقح أحمس قوانين البلاد بما يلائم حالَتَها الآخذة فى العُمْران، وقد نَقَل صُولُونُ المُشَرِّع الإغريقى بَعضَ هذه القوانين إلى أثينا وبما يعاب على هذا الملك أنه كان بعيداً عن حضارة أجداده متأثراً بحضارة الإغريق مُقَرِّباً لهم حتى أسسوا فى زمنه مدينة نُقْراطيس واستقلوا بحكمها فأغضب ذلك المصريِّين وحَنِقَ عليه الجنود

ومما يؤسف له أن أولئك الجنود الذين وضع أحمس ثِقَتَه فيهم كانوا هم السبب فى زوال ملك الفراعنة، وقد ذكر مؤرخوا اليونان أنفسُهم أن أحد الجنود اليونانية خان المصريين ودَل الفُرسَ على على أسهل الطرق التى مكنتهم من الفتح، وبذلك استَوْلَى قمبيزَ عَلَى مِصر بعد قتال عَنِيفٍ سقَط فيه فرعونُ أسيراً وسقطت معه

(١) يلاحظ ان قرى مصر الان لاتزيد كثيراً عن ثمانية آلاف.

الأسرةُ السادسةُ والعشرون وهوى نجم مصر معها ولم تقم لها قائمةٌ الا فى عهد الأسرة الثلاثين ، فقد نهضتْ فى عهد نِقْطَانبو آخرِ فراعنةِ مصر نهضةً كانت بمثابة صحوةِ الْمَوْتِ

أسئلة

[س ٢٨] كان رمسيس الأكبر يمحو أسماء الملوك السابقين من آثارهم وينقش عليها اسمه . بين نتيجة ذلك العمل .

[س ٢٩] يقولون أن عظمة الاسرة الرابعة مؤسسة على أعمال ملوك الأسرات السابقة لها . وضح ذلك

[س ٣٠] أذكر الأسباب التى أدت إلى ضعف مصر بعد الأسرة التاسعة عشرة

[س ٣١] صف عصر النهضة المصرية واذكر أشهر الملوك الذين أسسوا هذه النهضة

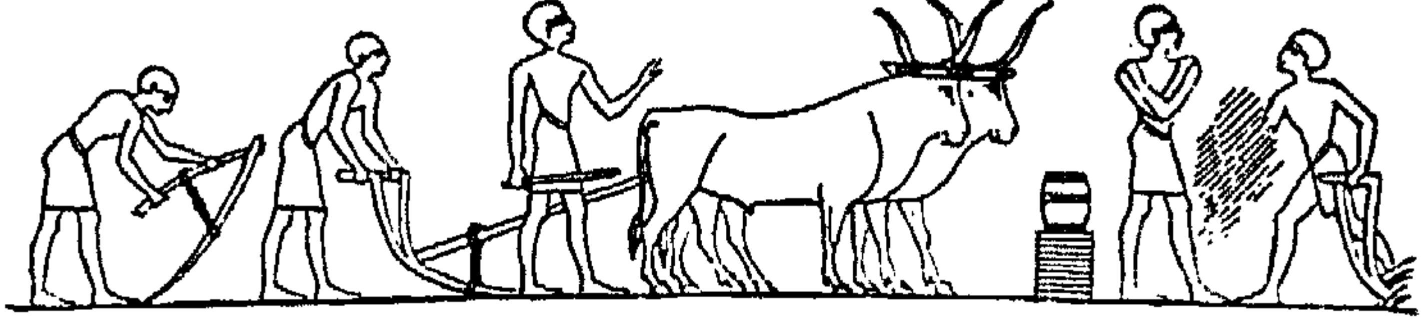
[س ٣٢] متى ابتدأ نفوذ الأجانب يعظم فى مصر ؟ بين من من الملوك الذين شجعهم على ذلك

[س ٣٣] أذكر مثلا يدل على اهتمام المصريين فى عصر النهضة بالتجارة

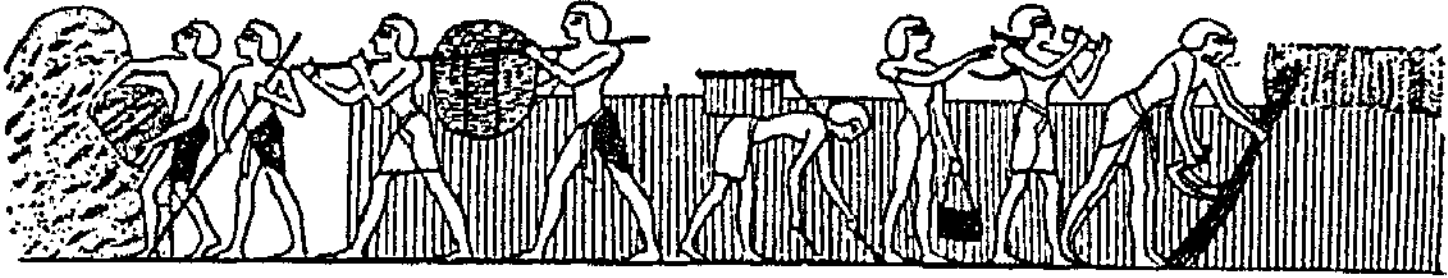
الحضارة المصرية

تَرْجع الحضارةُ المصرية القديمة إلى أقدم عصور التاريخ حتى اعتُبرت الأُمة المصريةُ من أَقدم أمم العالم مدنيةً وأسبقهم حضارةً فقد دلت الآثار على أن المصريين قبل أن تقوم لهم حكومةٌ نظامية أى قبل الأسرة الأولى وحوالى ٥٠٠٠ خمسة آلاف سنة

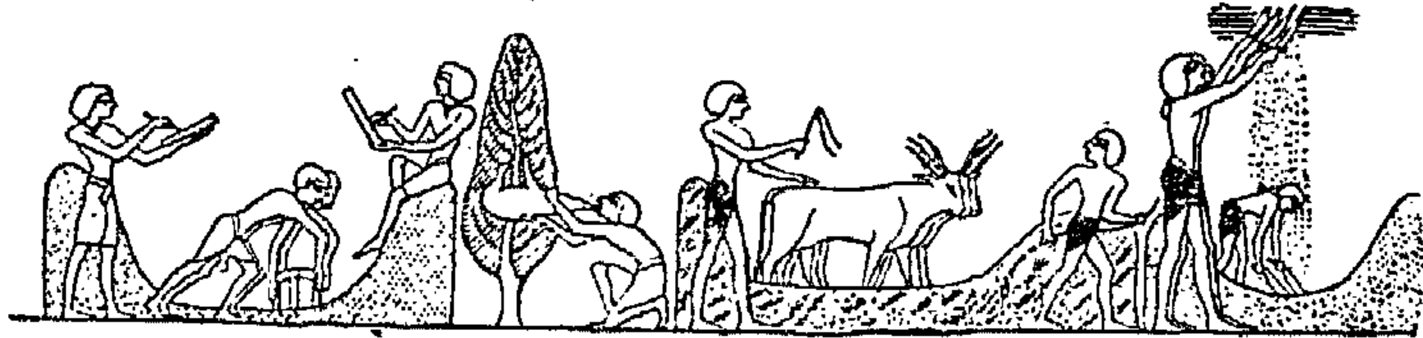
« مناظر الفلاحة »



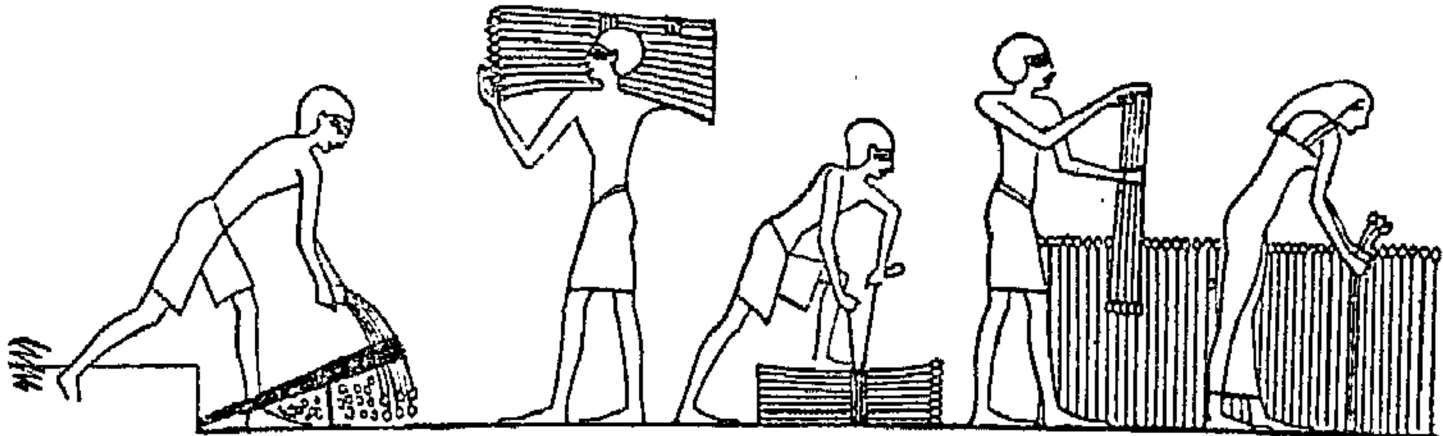
العزق　　　　الحرث



تكويمه　　　　حمـــله　　　　حصد القمح



كاتب　كيال　كاتب　　الثيران تدرسه　　تذرية القمح



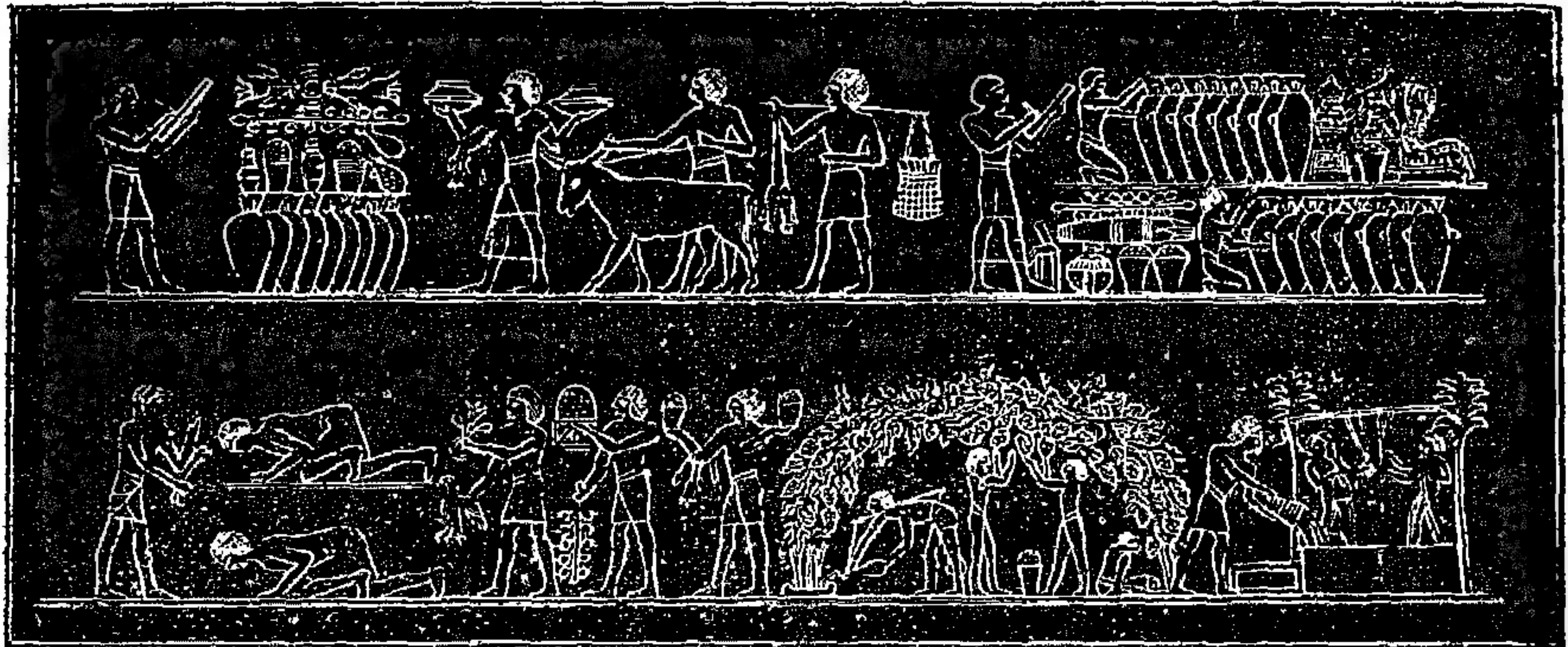
تنظيفه　　حمله　　ربطـــه　　حصد الكتان

(شكل ٢٤)

قبل الميلاد وكانوا يلبسون الأقمشة ويكفّنون بها موتاهم ويستعملون الأوانى الفَخّارية ، والآلاتِ القاطعة المصنوعة من حجر الظّر وما زالوا يهتمون بتحسين شئون حياتهم ويستنبطون الحيل لجعلها أكثر رَغَداً ، حتى أخرجوا للعالم القديم ، مدنية عظيمة كانت نبراساً ، أضاءت ظلمة العالم ، وإليك التفصيل

١ الزراعة وتربية الحيوان

كانت الزراعة عند المصريين هى الوسيلةُ الطبيعيةَّ لمعيشتهم ، فاهتموا بإصلاح الأرض ، وتنظيم طرُقِ الرَّىّ فيها ، وأهمُّ مزروعاتهم القمحُ والذُّرة والكتان وكثيرٌ من الفاكهة وخاصةً



(شكل ٢٥) معاصر العنب

العنبَ والتمْرَ ، أما تربيةُ الطيور والدوابّ ، فكانت نُصْبَ أعْيُنهم لأن عليها مدارَ ثروةِ الأهالى أرباب الأَطيان ، ومنها البَقَرُ وَالمعْزُ والحَمِيرُ ، والدَّجاج ، والإِوَزُّ ، أمّا الخيل فلم تكن تُعْرَفُ قبل عهد الرُّعاة وكانوا يَسْتَخْدِمُونَ لهَا الحكماءَ البَيَاطِرَةَ والخدم لِشِدّةِ العناية بها ، فأما طريقتُهُمْ فى التَّفْرِيخِ الصناعىّ فلا تزالُ هى المثلى إلى اليَوْم.

٢ الصناعة

وكما أن الكهنةَ كانت لهم الأَسبقيّةُ فى العلوم العقلية والنقليّةِ ، كذلك كان لعامة المصريين الأَسبقيةُ فى الصّناعة ، ولِتَقَدُّمِ الزِّرَاعة وَوَفْرِ المحصول وتنوعه افتنوا فيه بالصناعة ، ومالا بد لهم منه من ضَرُورات الحياة ، فكان يصنع فى معاملهم ما يحتاجون إليه من أكلٍ ولُبسٍ وزينة ، ويُصْدِرون منه ما فضل عن حاجتهم إلى الآفاق ، وأتقنوا عمل الأواني من أنواع المْعَادِنِ المُخْتَلِفَةِ ، كما برعوا فى غزل التيل والكتّان والصُّوف ونَسْجِها

وحِيَاكَتِها ، حتى حاكت مَنْسُوجاتهم أرفعَ المنسوجات الهِنْدِيَّة المتداوَلةِ الآنَ بَيْنَ الناسِ ، واشْتَهَرُوا بِعَمَلِ الأقمشة الدِّيبَاجِيَّة والتَّطْرِيز بخُيُوطِ الذَّهَبِ ، والنَّقْش والرسم بالإبرة « الدنتلة » على أحْدَثِ طِرَازٍ يُرَى الآنَ .

ا الصباغة

وكما ارْتَفَعَتْ دَرَجَةُ الحِيَاكَة عندهم كَذَلِك ارْتَفَعَتْ درجةُ الصِّبَاغَة فكانوا يَعرفون تَرْكيب الألوان ومَزْجِها واستخراجها بطريقة لاتزال مجهولةً الى الآن ، وقد اكْتَسَبَ المصريون هذا التقدُّمَ بطول التجاربِ الكيميائيَّةِ المُطَبَّقَةِ على علم النبات والمعادن الداخلة في علم الصباغة .

ب الصياغة

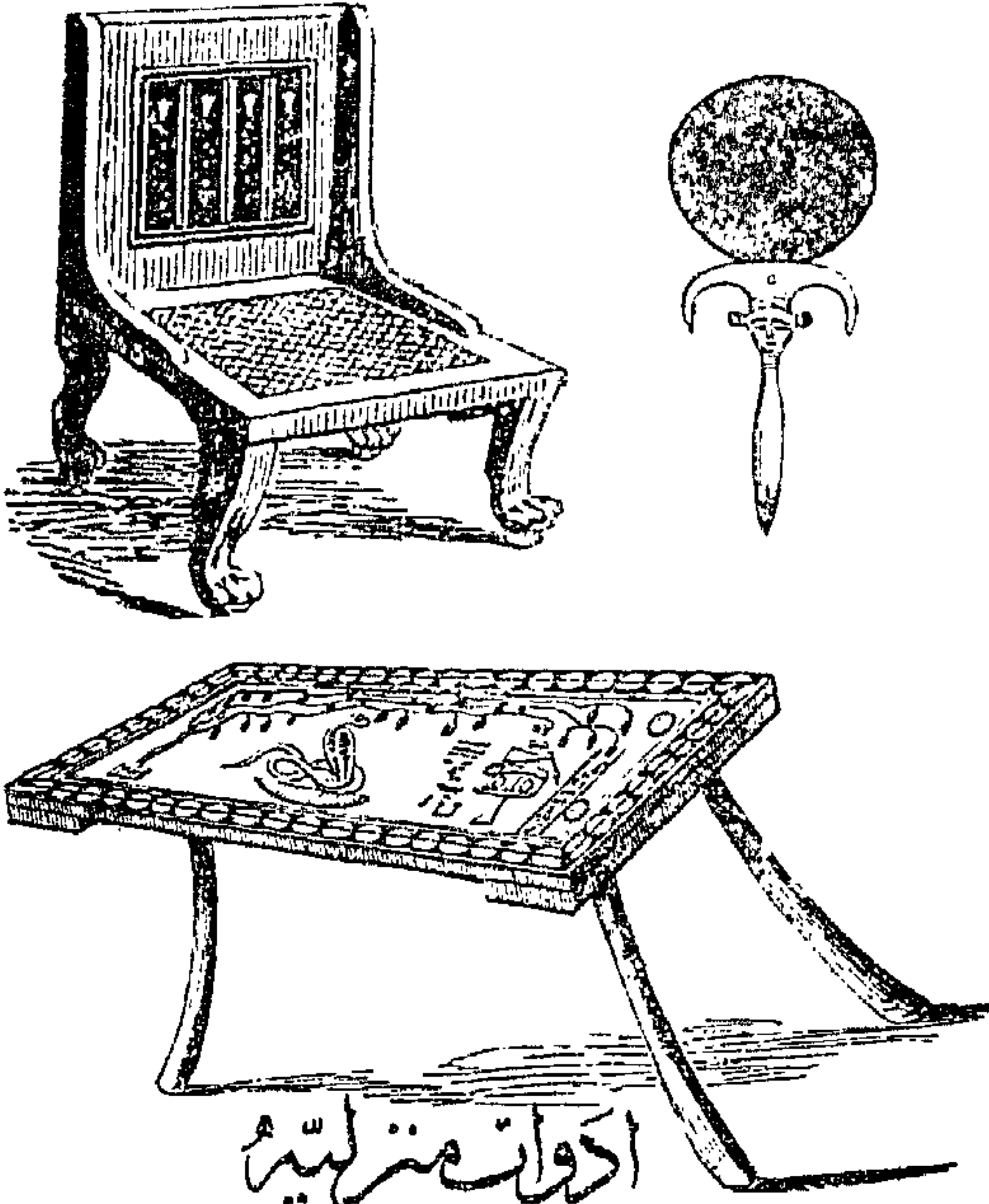
ومن النظر إلى الأحجار الكريمة ، والْحُلِيِّ التى وُجِدَتْ بِدَهْشُورَ ومقبرة توت عنخ آمون عُلِم أن القوم كانوا على علم بصقْلِ تلك الأحجارِ وتكييفها وثَقْبِها وتَرْكِيبها فى الْمَصُوغات .

حـ صناعة الزجاج والفخار

وقد أدهشت صناعةُ الزُّجاج المُلوَّن بِاختلاف النُّقُوش عقولَ اليونان والرومان وأخذت بمجامع قلوبهم

ى النجارة

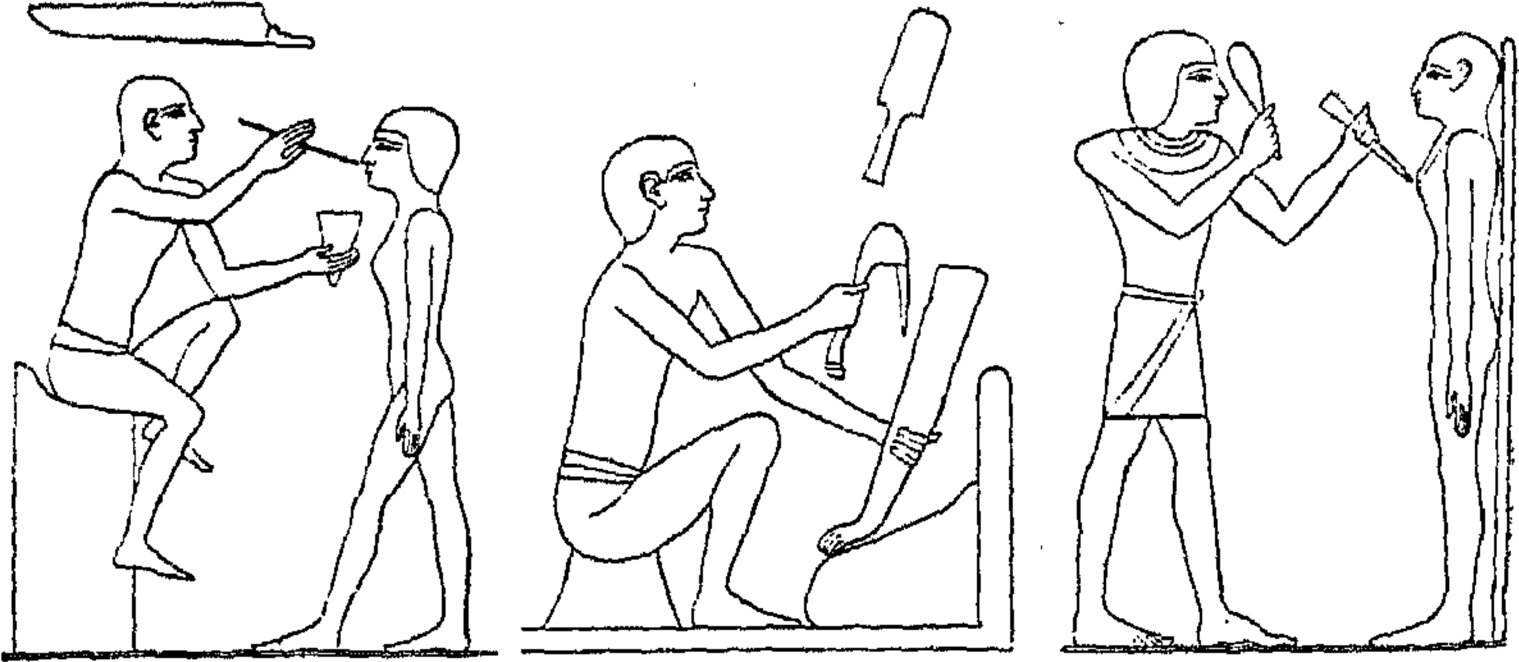
فأما النجارة فقد وصلوا إلى أقصى درجة وصل إليها فنُّ النجارة الآن ، وأتقنوا دقيقها وعظيمها وكذلك برَعوا فى صناعة السفن والآلات الموسيقية والعُدَدِ الحربية



أدوات منزلية

(شكل ٢٦)

هـ صناعة التماثيل

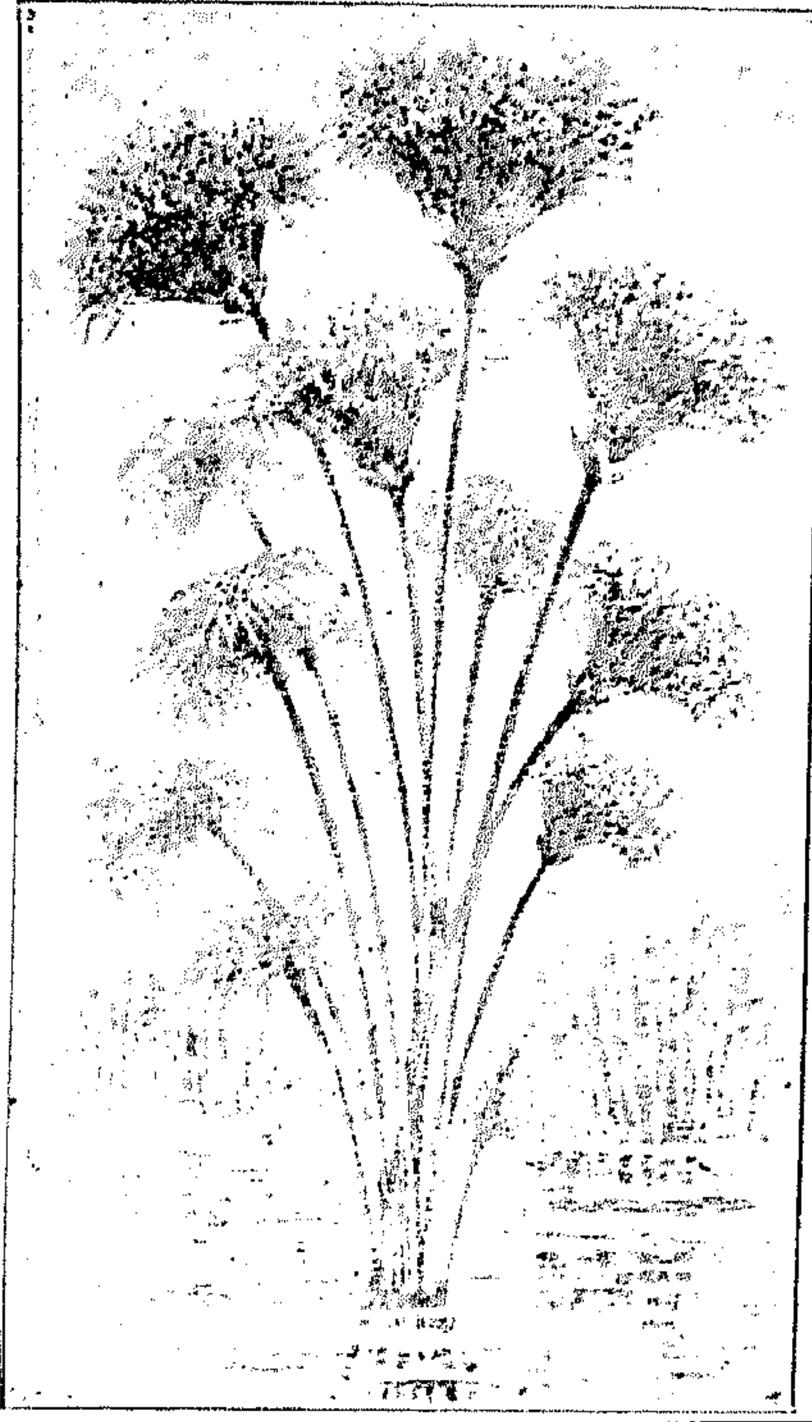


(شكل ٢٧) حفار يصنع تمثالا . يحفر ذراعا . يلون تمثالا

فأما صناعة التماثيل فلا تزال نماذجها تشهد لهم بالبراعة الفنية



(شكل ٢٨) نفرت وزوجها

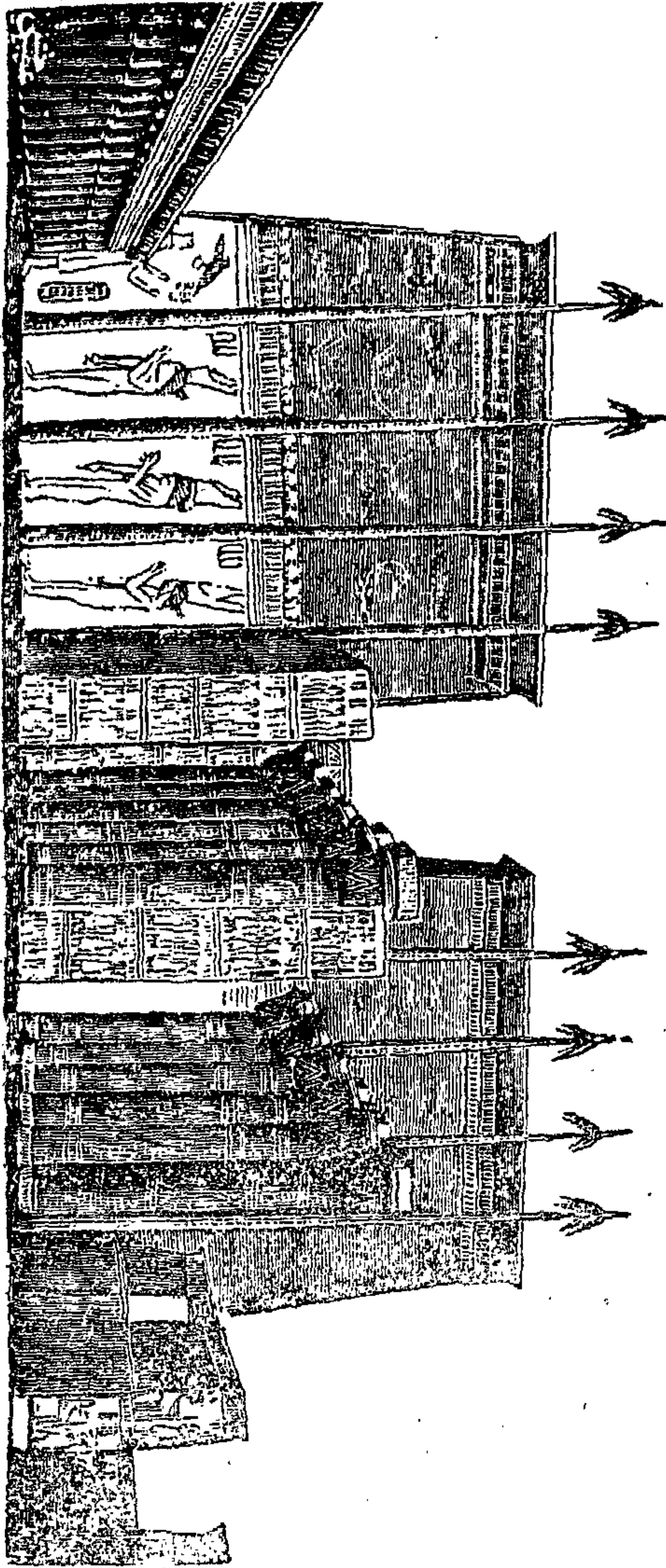

(شكل ٢٩) نبات البردى

و صناعة الورق

وَمِنْ أنفع ماوصل إلينا من مَصنُوعَاتِ المصريين ومُدَّخَرَاتِهم وَرَقُ البَرْدِى لما اشتمل عليه مِنْ الاعتقاداتِ والصّنائِع والغَزَوَات ، وكانوا يَصْنَعونهُ من النَّبَات المعروفِ بهذا الاسم وَيُصَدِّرُونَ مازاد عن حاجتهم، وكان يَشْتَغِلُ بعمله فريقٌ عظيمٌ من الأمة ولهم المعاملُ الكثيرةُ ، بمدينة طيبة ومنفيس ويكاد ينقرض هذا النباتُ الآن من مصر لعدم الحاجة اليه

ز فن العمارة

العِمارة هى الفن الذى بَرَع فيه المصريون أكثرَ من غيره ، وقد تركوا لنا نَماذِجَ فى هذا الفنّ بالغَةً حد الإتقان ، وهاهى أهراماتهم وَمَعَابِدُهم وَمِسَلاَّتهُمْ وقُبُورُهم تشهدُ لهم بالسَّبَق فى ذلك


(شكل ٣٠) معبد الكرنك فى أيام رونقه

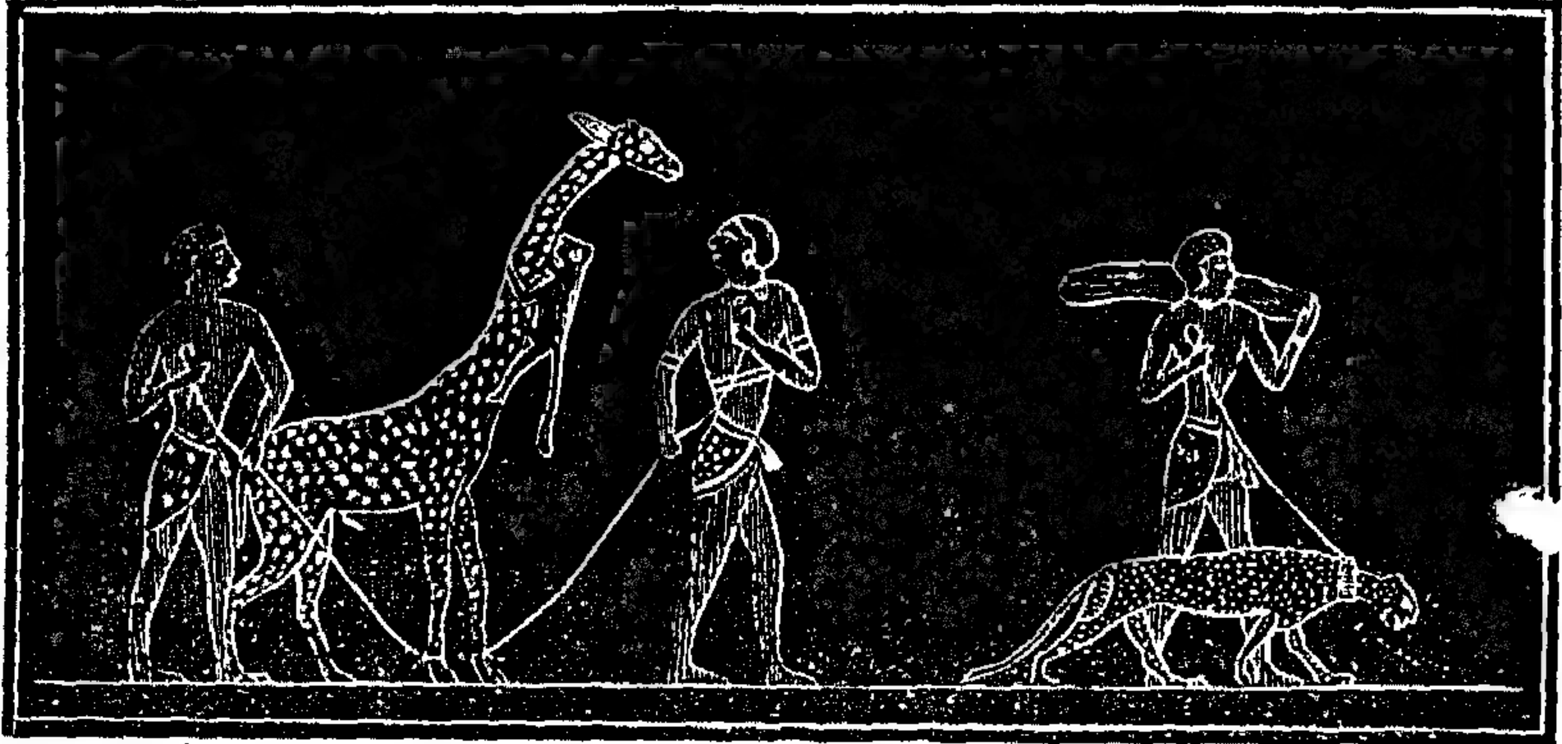
المضمار وتمتاز مبانيهم، بأن قواعدها مستطيلة أو مربعة وأعلاها أضيق من أسفلها وأن منظرها يشعر بالقوة وضخامة السلطان وسعة العلم .

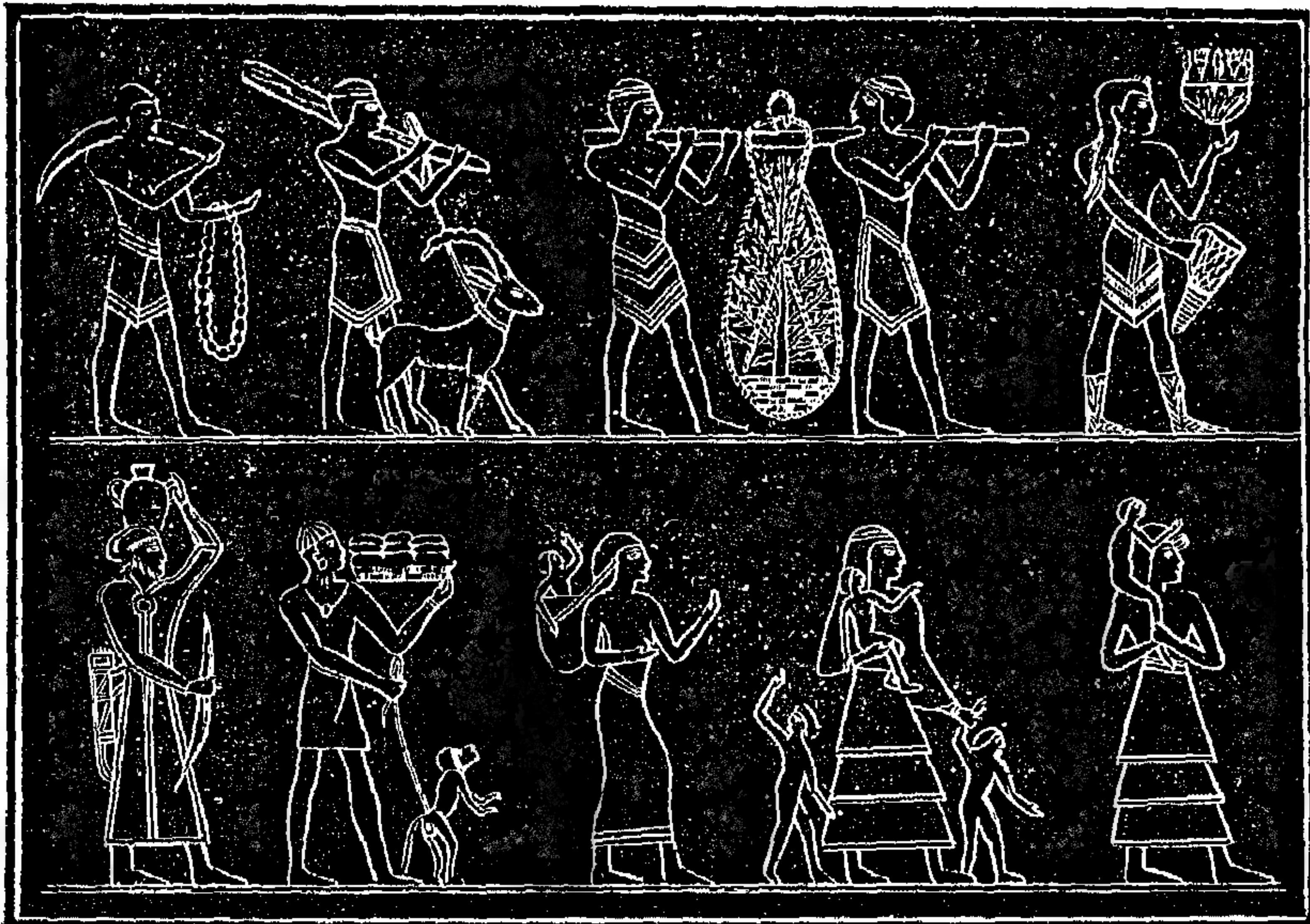
ح — النقش والتصوير

كان النقش والتصوير عبارة عن فنين مكملين لفن العمارة، فكل جدار أو عمود أو مسلة كان مزدانا بالنقوش البارزة والصور الملونة بالأصباغ الزاهية ، وهذه النقوش سجل حوادثهم وحروبهم وأخبارهم وكل ما يتعلق بشئونهم الدينية والدنيوية .

٣ التجارة

تقع مصرُ بين ثلاث قاراتٍ على بَحْرين عظيمين ، فلا عجب أَن كانَتْ فى مُقَدِّمَةِ الممالك التِّجارية القديمة ، ومما زاد فى مركزها





(شكل ٣١) الجزية محمولة إلى مصر وبها خشب أبنوس ونمر وزرافة وأزهار للغرس وحلقاً من الذهب وسن فيل وجماعة من الرقيق

التجاري خصب أرضها ووفر محصولها وتوالى الفتوح التى كانت مصر تسيطر بها على العالم المتمدين ، فى ذلك الوقت وتجبى خراجه وكانت القوافل تقطع الصحراء وهى آمنة ، لوجود المراكز التجارية فى جميع الجهات ، واستتباب الأمن فى داخل البلاد ، وقد دعتهم الحالة التجارية الى إرسال البعوث البحرية لطواف حول إفريقية لاستكشافها ، كما سبق كما أقيمت المعارض ، والأسواق لعرض المتاجر فى داخل البلاد ، ووضعوا طرقا لإمساك الدفاتر ، ثم اتخذوا السبائك والحلق من الذهب والفضة ، للتعامل وهذا هو أول نوع من النقود استعمله الانسان

٤ الكتابة واللغة

تنسب لغة قدماء المصريين ، إلى اللغات الحامية « أو من لغات شمال إفريقية » وكان لمصر فى عصورها الأخيرة لغتان . اللغة العامية ولغة الشعب .

ولا يكاد يوجد شك فى أن الكتابة المصرية أقدم كتابة فى العالم ، وأن المصرى أول من خط بالقلم وعنه أخذ العالم الكتابة ، وقد استعمل القدماء منهم نوعين من الخط ، الأول

الخطُّ الهِيرُوغليفِي [1] وَرَسَمُوهُ على شكل صُوَرِ الحيوان والأشياء المتداولة على الأحجار ، والخَطُّ الهِيراطاقى ، وهو مختصرُ الهيروغليفى وكتبُوه على ورق البَرْدى ، والخط الدِّيمُوطِيقِي وهو مختصرُ الهيراطاقى ، واستُعْمِلَ الأخيران فى المكاتبات التِّجارية والتأليف وظلت الهيروغليفية تُنقَشُ على المبانى والآثار .

وكان للكاتب أن يكتبَ من اليمين الى اليسار ، وبالعكس وتارةً من أعلى الى أسفل ، وطريقةُ قراءتها ان تقرا بحسب اتِّجاه رءوس الصور ، وبعد أن حلّتِ اللغةُ العربيةُ محلَّ اللغة القبطية [2] جُهِلَ الخط الهِيرُوغليفى ، حتى جاء شَامْبلِيُونُ الفرنسى فى أوائل القرن التَّاسع عشر ، وَتمكَّن من حلِّ رموزه وساعده فى ذلك ، أستكشافُ حَجَر رشيد . وللُّغة الهيروغليفيةِ آدابٌ راقيةٌ تَدُلُّ عليها قِصَصُهُمْ وأشعَارُهم وأغانيهم ، وأدْعِيَتهُمُ المُدَوَّنَةُ على ورق البَرْدى وعَلَى الآثار ، وبهذه اللغة كتبَ الفَيْلَسُوفَانِ المِصْرِيَّانِ (فَاقِمْنَا) (وفِتاح حُتِب) منذ ٥٥٠٠ سنة كِتَابَهما المشهورَ « بورقة بريس البَرْدِيَّة » وهو أقدمُ كتاب فى العالم — ومما جاء فى هذا الكتاب من النصائح ما يأتى : —

(١) أى المقدس (٢) كانت مزيجاً من اليونانية والهيروغليفية

«١» اسلك طريق الاستقامة لئلا ينزل عليك غضب الله

«٢» اذا دعيت الى وليمة ، وقدم اليك من أطيب الطعام ما تشتهيه ، فلا تبادر الى تناوله ، لئلا يعتبرك الناس شرهاً ، فان جرعة ماء تروى الظمأ ، ولقمة خبز تغذى الجسم .

«٣» إذا نلت الرفعة بعد الضعة ، وحزت الثروة بعد الفاقة ، فلا تدخر الأموال لمنع الحقوق عن أهلها ، فانك أمين على نعم الله والأمين يؤدى أمانته ، وان جميع ما وصل اليك سينتقل منك الى غيرك .

«٤» اذا شئت أن تعيش من مال الظلم ، أو تغتنى منه نزع الله نعمته منك وجعلك فقيراً .

«٥» لا تعق كبيراً عن عمله ، متى وجدته مشغولا ، فان الانسان يعادى من يعطل عليه أعماله .

«٦» من الحمق أن يشذ المرءوس مع رئيسه ، اذ الانسان لا يعيش عيشة راضية ، الا اذا كان مهذباً لطيفاً .

«٧» اذا سلكت طريق النظام في حياتك صرت غنياً وحسنت سمعتك وصحتك ، وطار صيتك ، وملكت حاجتك ، أما الذى ينقاد إلى نهمه فانه يصير ذميما سمجاً عدواً لنفسه .

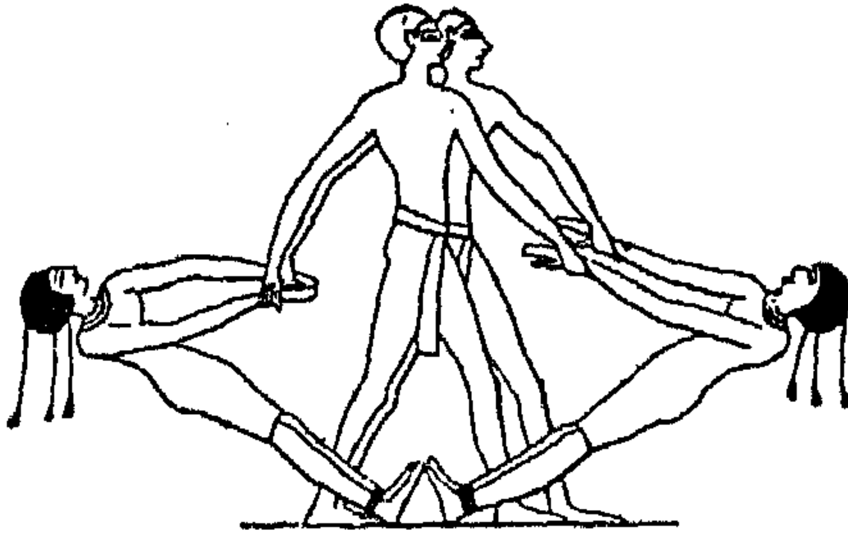
«٨» بقدر الكد تكتسب الثروة ، ومن جد في طلبها نجح الله مسعاه .

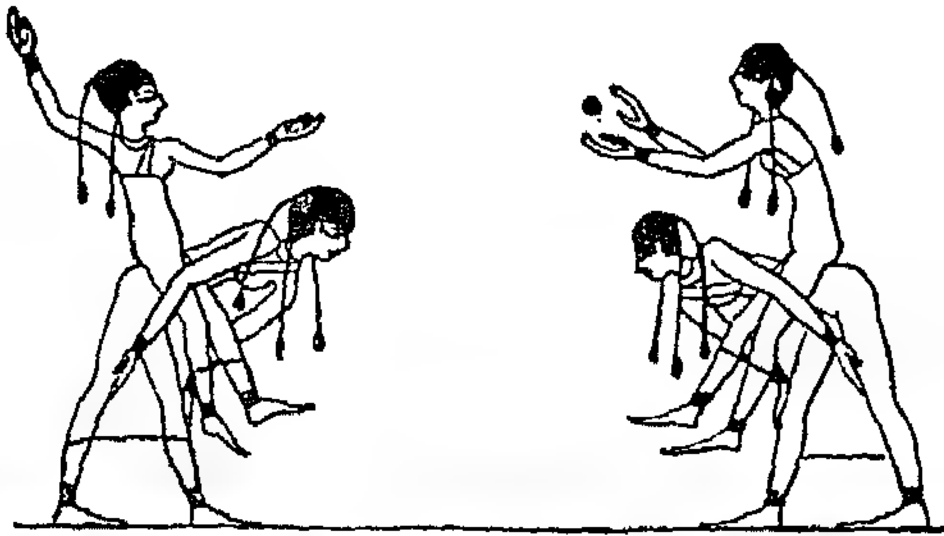
«٩» ليس المصرى الذى لا يسبب ضرراً لاحد وكفى بل الذى يساعد جهد استطاعته البائسين .

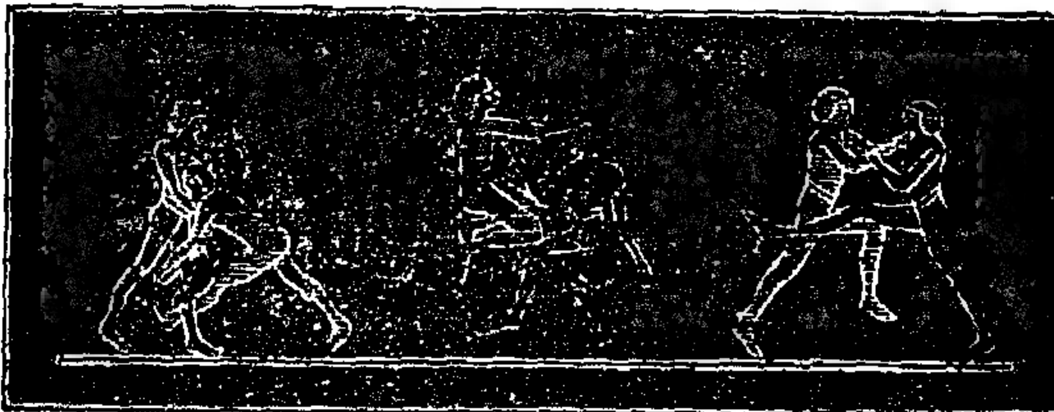
اعتنى بترجمة هذه النصائح الانكليز فلقنوها لأبنائهم في مدارسهم

٥ التربية والتعليم









(شكل ٣٢) العاب رياضية ، وتمرينات عسكرية

كان التعليم عند قدماء المصريين كثير الانتشار فقد كان يبدأ التلاميذ بتعلم القراءة والكتابة والحساب والأدب القديم ، وقد كان مطلوبا من كل من يطمع فى الحصول على مركز فى الادارة والجيش أن يحصل على درجة مماثلة للشهادة الثانوية أو الدكتوراه ، لأن

ألقاب الشرف لا تُمنح الا بالتعليم، وكان للنساء أيضاً عناية خاصة بتربية أبنائهن وتهذيبهم وتلقينهم حبَّ الوطن والمثابرة على المشاق، والتمسك بأهداب الدين، والتجمل بمكارم الاخلاق ولم يهملوا أمر الرياضة البدنية كلعب الكرة والسباق والألعاب النظامية الأخرى والصيد والقنص والمصارعة، وكانت قوانينُ المدارس قاسيةً يدل عليها ما أثر من نصائحهم مثل « حذار حذار أيها الطالب من الكسل لئلا تضرب بالعصا ضرباً أليما » وكان الأساتذة يَحُثونَ طلبتهم على التآلف واغتنام الوقت ومنها قولهم « لا تُضَيِّعُوا أوقاتكم سُدًى ولا تترددُوا على مَحَالِّ اللهو فتفسدَ أخلاقكم »، وكانت الكفاءةُ وحدَها هى التى تؤهل المرءَ الى الوظائف، وكانت كلياتُ الطِّبِّ، والحكمة والفلسفة والفلكِ والمِسَاحةِ والحقوق وعلوم النبات، مَحَطَّ رجال العلماء والطلاب من كل الجهات، وفى كلية عَيْن شمس تَغَذَّى سيدُنا موسى الكليمُ وكثيرٌ من فلاسفة اليونان بلبان العلم والحكمة

٦ العلوم والمعارف

وكان لهم فى علم الطب اليدُ الطّولى، مع محافظتهم على أصول

الصّحة فقد كانوا يَسْتَعْمِلُون مَا ينقى المعدة كل شهر ، وفى اعتقادهم أن الاكل والشُّرب هما سببا كلّ مرض ، وأما عِلْمُ الهندسةِ والرياضة والمِسَاحةِ ، فشهرتُهُمْ فيه أكبر من أن تذكرَ ، بدليل ماشيَّدُوه من المبانى العظيمة التى لم يجدِ المهندِسُون إلى اليوم عليها مَغْمَزاً ، أما علمُ الفَلَكِ ، فكانت معرفتُهُم فيه عَظيمةً فهم أوّلُ من رصدَ الكواكبَ السيارة والثابتة ، وقد كان لهم عدة مراصد فى دندرة والعرابةالمدفونةِ ومنفيسَ والمطريةِ ، وقدوُجدَ بها آلاتٌ للرصد ومن هذه الآلة التى صنعها توت عنخ آمون لحميه اخناتون وهى الآن بِمتحف برلين وهم الذين قسموا السنة الى اثنى عشر شهراً والشهر الى ثلاثين يوما ، اما دُورُ كتبهم ، فكانت حافلة بمُخْتَلَفِ الكُتب فى العلوم والفنون ، وطريقةُ تحنيط أجسامهم ، وخلط معادنهم ، تدلنا على مقدار تفوقهم فى العلوم الكيميائية .

٧ الفنون الجميلة

كان الكهنةُ فى الأسرة الثانية عشرة يمثلون قصةَ حياة أوزوريسَ وموتهِ ، فكان ذلك مبدأً التمثيل فى العالَم ، وكان لهم شعرٌ جزل ، وموسيقى عذبة

ومن أعظم شعرائهم بِنْتَاءورُ شاعرُ رمسيسَ ومن غرر قصائده القصيدة المشهورة (١) التي وصف بها انتصار رمسيس على جيش الشام وهي محفورة على معابد الأقصر والكرنك وأبي سمبل



(شكل ٣٣) رمسيس فى عجلته الحربية منتصراً على أعدائه

ومنها يناجى رمسيس أباه آمون

انا رمسيس تأسرنى الأعادى — فقل لى أين أنت ابى آمونُ ؟
اتنسانى وأنت أبٌ رحيم — وتخذلنى وقد عز المعينُ
وأمرُكَ حين تأمرنى مطاعٌ — وفى يدك التحركُ والسكونُ
ألم أملأ بساحتك الأسارى — تَغَصُّ بها المعاقلُ والحصونُ

(١) أثرنا ترجمتها نظما من اللغة الهيروغليفية

ومعبدُكَ[1] الذى شيدتُ باقٍ مدى الايام لا يَعْرُوه هُون
حَبَسْتُ عليه أموالى وانى بما استَودعتنى الرَّجُلُ الأمينُ

* * *

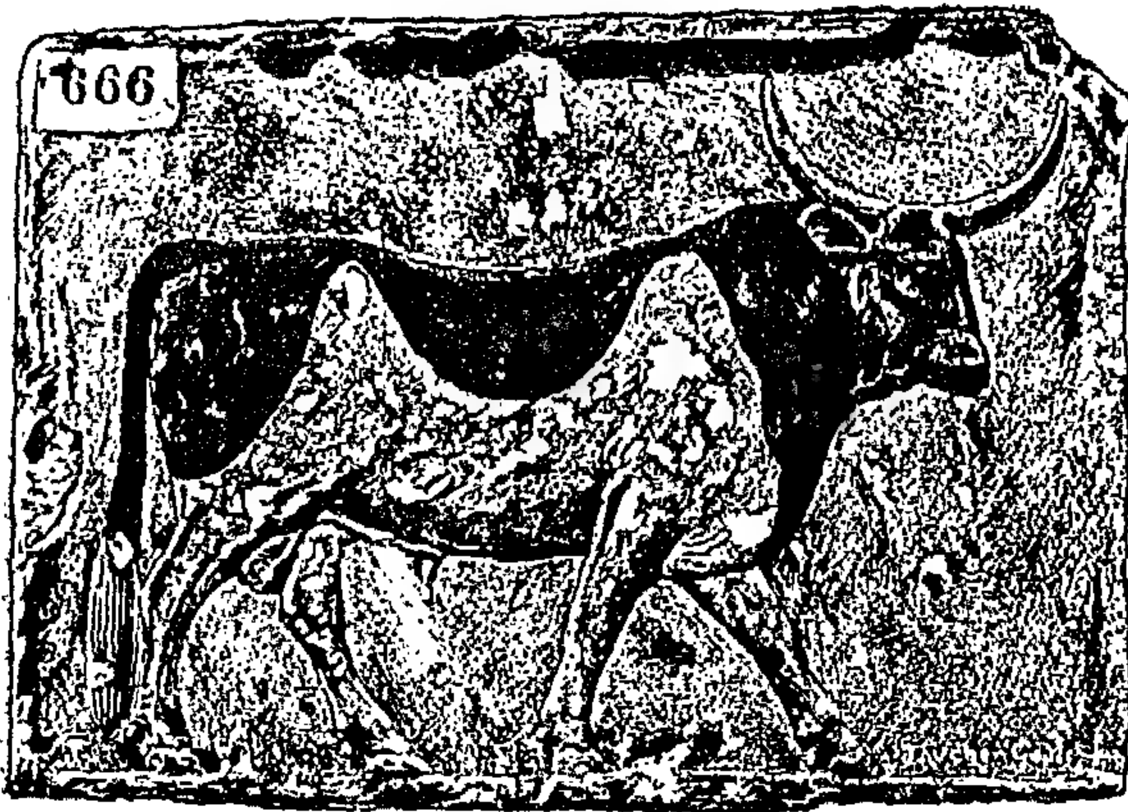
أبى أدعوكَ للجُلّى وحيدا أَضَلَتنى عن القصد العُيونُ[2]
وحولى من بنى الأعداءِ حِلفٌ يقارب بينه الحِقْدُ الدفينُ
أنادي تاركىّ ولا مجيبٌ وعند الخطب يُفتَقَد القرَينُ
جنودٌ أخلفوا عهدى وولَّوْا وكان حَليفَها النصرُ المبين
وما جندى وان كَثُرُوا وأهلى لِيُنْجِيَنى إذا حَلَّ المنونُ
أبى آمونُ خَيْرٌلى وأبقى وأحداث الزَّمان بِهِ تَهُونُ

٨ ديانةُ قدماء المصريين

كان قدماءُ المصريين يعتقدون أوّلَ الأمر بوُجود إلَه عظيم واحدٍ ، هو فاطرُ السموات والأرض ، ربُّ كلِّ شيء ، لم يُخْلَق ولم يَتَجزَّأ ولا تراه العيونُ ، فأما ما نَرَاهُ من كثرة المعبودات فكانت جميعُها رموزاً تَدُلُّ على ذَاتِهِ العَلِيَّة ، وصفاته الأَزَلِيّة ،

(١) معبد الرمسيوم (٢) يريد حكاية الجواسيس التى خدعته فأوقعته وسط الأعداء

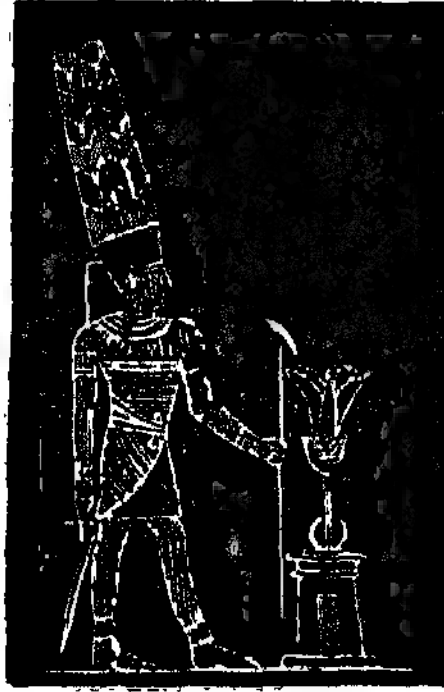
ولما تمادى بهم العهدُ عبدوا تلك الرموزَ من دون الله ، وقد عَبَدوا الشَّمس والقمرَ والأرضَ والنِّيل ، لاعتقادهم انها مصدرُ الخير لهم ، ثم تحَوَّلت عقيدةُ العامَّةِ منهم إلى أن الآلهة حلت فى أجسام بعض الحيوان ، فعبدوا القِطَّ والكلب



(شكل ٣٤) العجل أبيس

والتِّمْساحَ والعجل أبيس وهو أهم معبوداتهم الحيوانية ، اذ كانوا يَعْتبرونه مُمَثِّلَ الإله فِتاحَ على الأرض ، وكانوا يختارونه أسودَ الجلد له غُرَّةٌ مُثَلَّثَةُ الشكل على جَبْهته ، ويجعلون اليومَ الذى يَجِدُونَ فيه عجلاً بهذه الأوصافِ ، يَوْمَ عيد عامٍّ ، كما أن يَوْمَ موته يكون يَوْمَ حِدَادٍ عند جميع المِصْرِيِّين ، ويَستَمِرُّون فى حِدادِهم حتى يجدوا عجلا آخر ، وكانوا يَحْتَفِلون بدفنه احتفالا عظيما ، ولِهَذِه العجُولِ مقبرةٌ هائلةٌ بسقارة تُعرف بالسَّرابِيُوم .


ثالوث أوزوريس وايزيس وابنهما حوريس


آمون رع سيد الآلهة


رع اله عين شمس


فتاح اله مدينة منف

(شكل ٣٥)

وَبَقِيَ فَرِيقُ الكهنة يخلصون العبادةَ للهِ وَحْدَه ، ولم يكن قدماءُ المِصْرِيِّين مجمعين على دينٍ واحدٍ ، اذ كانَ لكُلِّ اقليمٍ ديانةٌ خاصةٌ وكانوا يقيمون فى كل مدينة إلهاً رئيسيًّا مثلَ فِتاحَ إله منفَ وعظيمِ الآلهةِ وَرَع إلهِ مدينةِ عيْن شمسٍ ، وآمونَ إلهِ مدينةِ طيبةَ

٩ قبور القدماء

لم تكن الحياةُ الأولى ، فى عقيدة قدماء المصريين ، الا جسراً ينتهى إلى الحياة الأُخرى ، وكانت فِكْرَةُ البعث ثابتةً فى عقولهم وأنَّ الرُّوح التى فارقت جسمًا ستعود اليه بعد الموت ،



(شكل ٣٦) محكمة العدل فى الدار الآخرة . أوزوريس على منصة القضاء

ولذلك عُنُوا بتَحْنيط أجسامهم حتى لا تَبْلى ، وأخفَوْها حتى لا تكون عُرْضَةً للنَّبَّاشين ، واجتَهَدوا فى مطابقة التماثيل لأُصولها حتى لا تضِلَّ الرُّوح ، وعُنُوا كذلك بقُبُورهم التى هى مساكنُ للأرواح أكثر من عنايتهم بمساكنهم التى لم تكُنْ سوى أكواخٍ بسيطةٍ فأفنَوْا فى تشييدها وإقامَتِها أعمارَهم ، ومن عقائدهم أن عَيْشَ الآخرة يشابهُ عَيْشَ الدنيا ، فكانُوا لذلك يَضَعُون حولَ الْجُثَّةِ ماتحتاجه من خُبزٍ ، ولحم ، وطير ، وثمارٍ ، وسلاح ، ومتاع ، وكثيراً مَا يكتفُون برسم هذه الأشياءِ لتمثيل الحياةِ الْمَنْزِليةِ حتى تَطْمَئِنَّ الرُّوحُ بوجود أهل الميت وخَدَمِهِ بالقرب منه ولا ينقطع ترفُهُ ونعيمه .

١٠ الحكومة والقوانين

كانت الحكومة عندهم استبدادية مطلقة ، والعرشُ ميراثاً ، والملكُ أَبا الرَّعيةِ ؛ وهو الواسطةُ بينهم وبين الآلهةِ ؛ ومن قوانينهم أَنَّهم كانوا يَحْكمون بالقتل على القاتل ، وعلى من يأكل الحرامَ ولا يحترفُ حرفةً شريفةً ، وعلى من لم يُنقذْ مُستغيثاً فى حالةِ الْهَلاك ، وعلى الحالفِ بالباطلِ والشّاهد زُوراً ، وبالْجَلْدِ على كل من يَكتُم عن الحكومة جنايةً ، وقد أباحت قوانينهم الزّواج بالأخت والبنت المرْزُوقةِ منها ، وكانوا يَحْكُمُون بالفضيحة على الْجُنْدِى الفارّ من وجه الْعَدُوّ ،

وكانت المحكمةُ الكبرى تتألفُ بمدينة طيبةَ من ثلاثين قاضيا ، وبالجملة فقد كانت مصرُ مهدا للقوانين الإداريّةِ ، والأحكام الْمَدَنيّة والنُّظُم الْعَسكريّة .

١١ الأخلاق والعادات

اشتهر قُدَماء المصريين بِدَماثة الأخلاق ، ورقّة الطِّباع ، ولا غرو فقد انْعَكَسَتْ على نفوسهم مرآةُ سمائهم الصافيةِ ، وتَنَفَّسُوا شَذَا مُروجِهِمُ الْخَضْرَاءِ مَعَ بُعدهم عن رَجْفَةِ الزلازل ،

وَثَوْرَةِ البراكين ، وقد كان أفضلُ الرجال عندهم مَن كان مستقيما مُحترماً لنفسه بسيطاً صادقا حافظا لِكَرَامَةِ نفسه قَوِيَّ الجأشِ صادقَ العزيمة .

ومن عاداتهم أنهم كانوا يَتَوارثُون الحِرَف ، ويصنعون الولائم فى المواسِم والأعياد فيأكلون وَيَشْرَبُون ويَرْقُصُون على نغمات الموسيقى رجالا ونساء ، ومن عاداتهم أن يُحضِرُوا «مُوميا» لِتُعرضَ على المُتَسامِرِين لِلعِظَةِ والادِّكار ، وكانوا يَمِيلون فى معيشتهم البَيْتِية الى التمتُّع بالغذاء الجَيِّد ، والتَّأنُّق فى الأثاث والرياش وكانوا يَحْلِقُون شَوَارِبَهم



(شكل ٣٧) الملابس

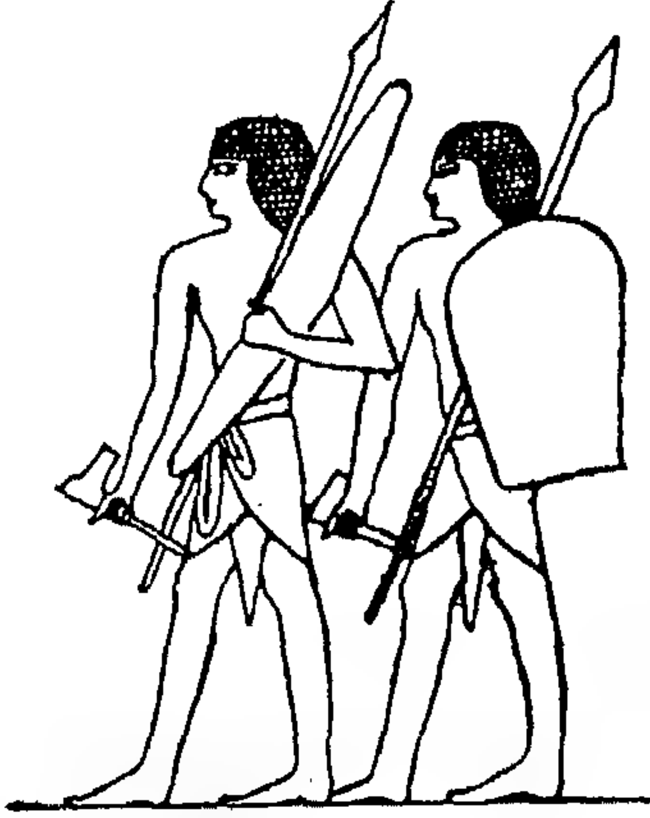
وَذُقونَهم ويلبَسُ العامةُ القَلَنْسُوَة ، وكانت ملابسُهم بسيطةً ، وهي نوعٌ من المآزر أو المِعطَف أحياناً للرجال ، وقميصٌ وثوبٌ شَفّافٌ فوقه للنساء ، وكان التزين بالحُليّ شائعا بين الرِّجال والنساء ، وغَلاَ المِصْريون في التَّجمل بالشَّعر المستعار

فأما النظافة فكانت هي المهمة في نظرهم

المرأة — أما نساؤُهم فكن يَلْبَسْن كالرجال ، ويَبرُزْن حاسرات الوجوه وَيَتَصَرَّفْنَ فيما يملكْن من الأموال ، ويَخْرُجن إلى السوق لمزاولة أعمال التِّجارة ، بينما الرِّجال يشتَغِلون بالنسيج ، وكان المصريُّ يُرَى دائما بجانب زوجته إذ ليس من الأدب الفصلُ بين الزوجين ، وكان لبناتِ الملوكِ الحقُّ في الجُلوس على العرش ، وبالجملة فقد كُنَّ يتمتعن بما يتمتع به الرجال ولم نجِدْ في تاريخ الأمم القديمة للنِّساء من الحقوق كما للمرأة المِصْرية

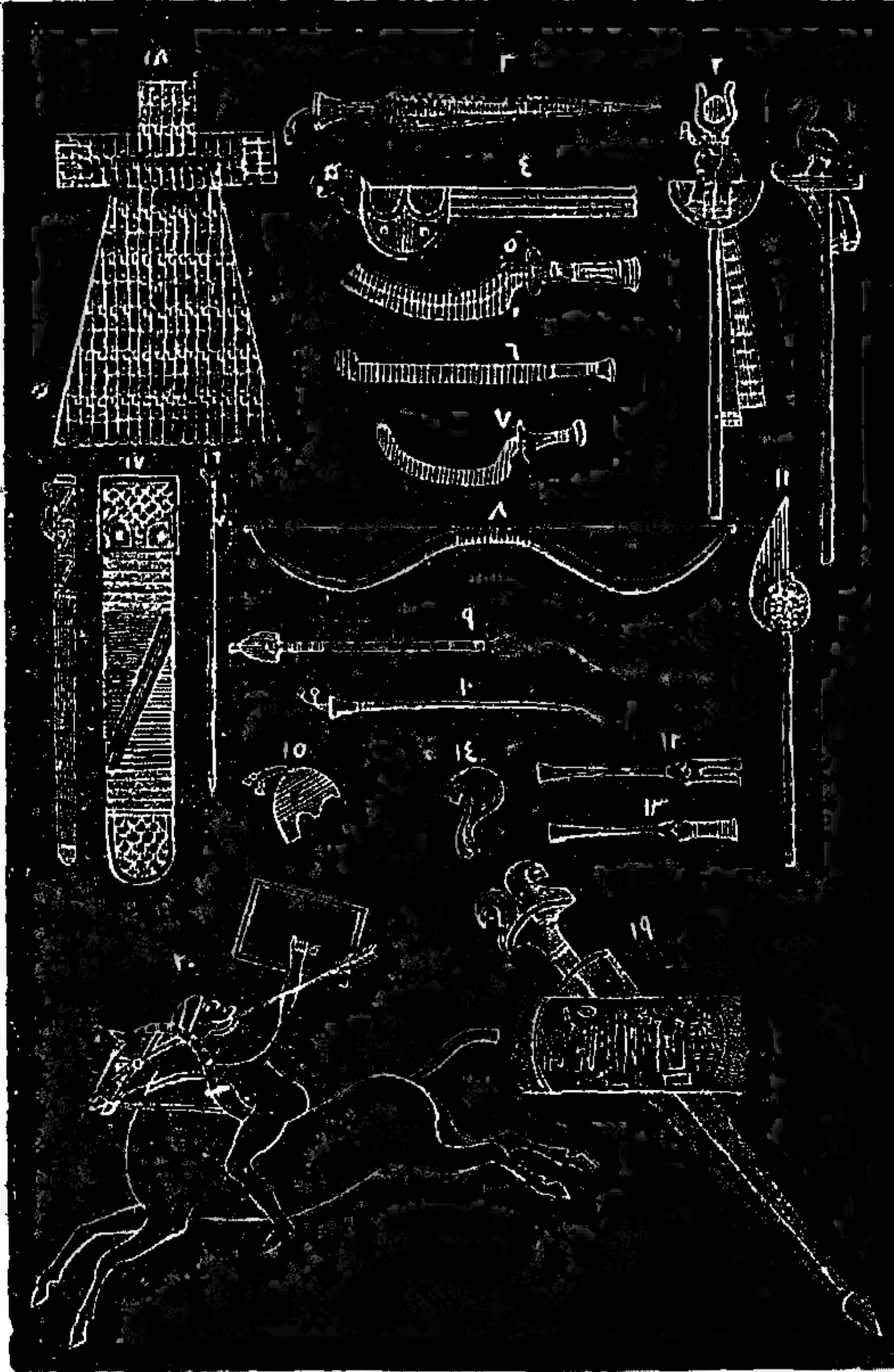
ومن عاداتِهم تعظيمُ ملوكهم لدرجة العبادةِ ، وتقديرِ النّابِغين وتلقيبِهِمْ بأنصاف الآلهة

١٢ الجيش والبحرية


(شكل ٣٨) جنديان مصريان

كان الجيشُ المصريُّ قويًّا مُدَرّبًا مُزَوّدًا بأسلحة قوية دفاعية وهجومية، من خير أسلحة ذلك الزّمن فمنها الخُوَذُ، والدّروع، والتّروس، والرماح، والمقاليعُ

ومن آلاتهم الموسيقية البوقُ والطّبل كما كانت لهم الأساطيل البحرية للحرب والتجارة. وكان على رأس كل فرقة ضابطٌ، قوى، يحمل العلم ويَذُبُّ عنه بكل قوته


(شكل ٣٩) الاسلحة المصرية

١٣ العَلَم

قدماء المصريين هم أوّلُ الشعوب الذين استعملوا الأعلام التى كان يرسم عليها بعض الحيوان المقدس والصور السماوية، وَكان المصرىُّ يَعْتبر العلم جزءًا من الْوَطن، ورَمْزاً لماضيه وحاضره ومستقبله، وكانت آمالُ المصرىِّ القديم تحيا وعواطفه تتقد غيرةً وحَمِيّة عند مايرى العلَمَ الْمِصْرى يُرَفرِفُ وَسَطَ الْجُيوش الفِرْعَوْنية، وإن الفراعنَةَ العظام أمثالَ: خُوفو، وخفرع، وسنوسرت الأوّلِ، ورمسيسَ الأكبر، وتحتمسَ الثالثِ، وكثير غيرهم ضحوا بحياتهم وحياة شعوبهم دفاعا عنه وَلَمْ يسمحوا قطُّ للاعداءِ أن يحتقروه أو ينالوه بسوءٍ [1] وقد تغالوا فى حبه واحترامه حتى عدُّوه إلهاً

١٤ الوطنية

حب الوطن — حُبُّ الوطنِ أَشرفُ حِلْيَةٍ تَحَلّى بها أجدادُنا الْقُدماءُ، فَكان الدّينُ وحُبُّ الوطن مُرتبطين ارتباطاً وثيقاً،

(١) ويقال أن العلم المصرى القديم كان هلالا ونجمة ☪ أو هلالا وثلاث نجوم ☪★★★ أو نجمتين ☪★★ « ارتين باشا »

حتى قالوا (من لاوطن له لادين له) وقالوا (انهم لله أولا لأنهم إليه راجعون ، والى وطنهم ثانياً لأن كلّ شيء لهم صادرٌ منه ، ولا شيء لهم إلا به)

وقد كان الوَطنُ عندهم مقدّساً ورمزاً لبقاء الأسرة ودوامها والأرثَ الذي يتركه السَّلفُ ليودِعَه الخلف ، وهو في عُرفهم مصرُ الطَّيبةُ وماءُ نيلهمُ العذبُ ، ونخرُ الماضي بما فيه من وقائع حربيّةٍ وانتصاراتٍ باهرة ، وما زال حبُّ الوطن يتوارثه أهل مِصرَ جيلا بعد جيلٍ حتى وَقتِنا هذا وإلى ماشاء الله .

أسئله

[س٣٤] أذكر عواصم دولة الفراعنة في العصور الثلاثة « القديمة والحديثة والوسطى » وبين الظروف التي دعت لاتخاذ كل منها مقرا للحكم

[س ٣٥] كيف تبرهن على أن الحضارة المصرية أقدم حضارة في العالم

[س ٣٦] كيف تميز مباني المصريين عن غيرها

[س ٣٧] أذكر بعض النماذج التي تدل على دقة المصريين في النجارة وصنع التماثيل

[س ٣٨] كيف تحكم على مقدار نبوغ المصريين في علم الكيمياء والهندسة

[س ٣٩] أذكر بعض العادات الطبية عند قدماء المصريين

غارة الفرس على مصر (١)

قمبيز — تلك الدولة الفتية التى ظهرت فى عالم الوجود أخذت تطمح إلى امتلاك مصر وضمها إلى أملاكها الشاسعة فى آسيا، فحقق قمبيز لهم تلك الأمنية وجرد على مصر الجيوش الجرارة وافتتحها سنة ٥٢٥ ق . م

ومما سهل على الفرس فتح مصر على مناعة تحصينها ، أن قمبيز عقد محالفات مع القبائل البدوية الضاربة فى طريقه لإمداده بالماء الذى يحتاجه جيشه عند اختراق الصحراء ، وأن أحد الإغريق خان المصريين ودل الفرس على أسهل الطرق المؤدية إلى مصر .
ومما يدل على مكر قمبيز ودهائه ماقيل إنه جعل أمام الجيوش الفارسية عدداً عظيما من القطط والبزاة وغيرهما من الحيوان المقدس عند المصريين ، ففضل المصريون الفرار عن أن يسددوا سهامهم على الآلهة ، ثم واصل قمبيز زحفه حتى منف وفتحها وقبض على ابسامتيك وزجه فى السجن ثم قتله

أعماله — ثم سلك فى معاملة المصريين بادئ أمره مسلكا

(١) بلاد الفرس أمة قديمة كانت تسكن البقاع التى تمتد بين النهرين ونهر السند

حَسَنًا ، فاحترم عبادتهم ورد إلى أعيانهم امتيازاتهم ، وأضاف إلى اسمه الألقاب الفِرعونية ، وقد عظُمَتْ هَيْبَةُ قمبيز عند الأمم المجاورةِ وأخذَتْ تَستجلِبُ رِضاهُ ومن ثَمَّ جعل مصر بمثابةِ حصنٍ يَستَعين به على فَتْحِ إفْرِيقِيَةَ فَجهَّزَ جَيْشيْن ، الأول وَجَّهَهُ إلى واحة آمونَ (سيوة) والثانى إلى بلاد النوبة ، أما الأوَّلُ وعَدَدُهُ خمسون ألف مقاتِل فقد غَرِقَ فى رمال الصحراء ، وأما الثَّانى فقد بَعُدَتْ به الشُّقَّةُ وأهلكه الظَّمَأُ والجُوعُ حتى أكل بَعْضُهُ بَعْضاً فاضطر قمبيزُ إلى العودةِ ، وقد أخذ منه الْحَنَقُ كلَّ مأخذ .

ثورة الغضب — وعند عودته إلى مَنْفَ وجد المصريين فى احتفالٍ سَنَوِيٍّ لأحد معْبُوداتِهم فظنهم فَرِحين لفشله شامتين لإخفاقه ، فأمَرَ بقتل كلِّ الكَهَنَةِ ، وَذَبَحَ بنفسه العِجْلَ أَبيس وألْقَاهُ للكلاب ، ثم سَخِرَ من معبوداتهم وَنَهَبَ ما فى المدافِنِ القْديمة من ذَخائِرَ ، وعند عودته إلى فارسَ قضى وهو فى الطريق

دارا الأول — ثم قام بالأمر بعده دارا الأولُ ، فأخذ يستجلبُ مَحبّةَ المصْريِّين وَيَستَلُّ سَخيمتهم حتى إنه أظْهرَ أشَدَّ الأسف لموت الْعِجْل أَبِيسَ ، وَوَعَدَ بمبلغ وافر من المال لمن يأتى

بعجلٍ آخر ، لذلك أحبَّهُ المصريون وأخلصوا له . ومن مآثره أنه مَهَّدَ سبيل التجارة بافتتاحه الخليجَ المُوَصِّلَ بين النيل والبحر الأحمر

الثورة — وفي عام ٤٨٦ ق . م انتهز المصريون غيابه عن مصر لإخماد الثَّورَةِ اليونانية فى آسيا ، وطردُوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين .

الفتح الثانى — غير أنه عندما تولى إجزرسيس مَلِكُ فارس غَزَا مصر ثانية وأخضعها لحكمه ، وَوَقعت البلادُ فى حبائل الاضطراب ، وفى سنة ٤٠٥ ق . م تمَكن المصريون من طَرْدِ الفُرس بمساعدة الإغريق ، واستَقلّوا ببلادهم ، واستَمَرّوا محافظين على هذا الاستقلال مدة الأسرات التالية

الأسرة الثامنه والعشرين

وفى أثناء حُكم الأُسرة الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين لم يحدث شيء هام لأن ملوكَ هاتين الأسرتين كانوا ضِعافا لم يؤثَر عنهم شيء يُذكر

الأسرة الثلاثون

وفى عهد الأسرة السَّمَنُودية التى حكمت حوَالَى سنة ٤٥٠ ق . م وهى المُتَمِّمَةُ للثلاثين ، دَبَّت عقَاربُ النزاع بين الفُرس

والمصريين ، وكانت دولةُ الفرسِ تعُدُّعُدَّتَها وتجمع عَتَادَها للإغارة على مصر ثالثة

الفتح الثالث — ولكنْ ملوكُ هذه الأسرة استبسلوا فى الدفاع عن مصر وَهَزَمُوا الفرس فى جميع الوقائع هزائمَ مُنْكرة ،

نقطانبو — غير أن الفرس تمكنوا أخيراً فى عهد نِقْطانبو الثانى آخر فراعنةِ مِصْرمن هزيمة المصريين ، وتراجع نِقْطانبو هذا إلى منفَ بعد سقوط قلعة الطِّينة (تانيس) بسبب تنازع القُوَّاد اليونانيين ، ولما عاين انهزام جنوده فَرَّ هاربا إلى بلاد إتيوبيا بعد أن أعيته الحيلُ فى دَرْءِ خيانة اليونانيين .

وبذلك انقرضت دولةُ الفراعنة بعد أربعة آلاف سنة ، وهكذا كلُّ أمة انقسمت على نفسها وَرَكنت إلى الغير فى الدِّفاع عن حوزتِها

حالة مصر زمن الفرس

استولى الفرس للمرة الثالثة على مصر (عام ٣٤٠ ق . م) فكان لاستيلائهم أسوأُ أثرٍ فى حالةِ الأمةِ ، إذ تأخَّرتِ الزِّرَاعَةُ وأخذَ الفقر يعَضُّ البلادَ بنابه ، وكَثُرَتِ الفتنُ وَفَشَتِ الثورات الدَّاخليةُ ، واضمَحَلّتِ الصِّنَاعَةُ ، وكسدت التجارة ، وأساء

الفرس معاملة المصريين فأذاقوهم مُرَّ العذاب . فسابوهم أموالهم واستباحوا دماءهم، وهدموا معابدهم، واستخفوا بديانتهم، فانحط قدر مصر وذهبت ريحها، حتى أتاح الله لها الأسكندر الأكبر وخلصها من ربقة العبودية

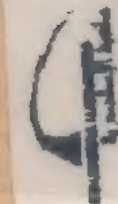
﴿ انتهى مقرر السنة الثانية ﴾

﴿ والحمد لله أولا وآخراً ﴾

فهرست الموضوعات

فهرست الصور

فهرست المصورات التاريخية



Bibliotheca Alexandrina
04432498